

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة -

كلية الآداب و اللغات



قسم : اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة

الحجاج بالتكرار في نماذج من الشعر الجاهلي

- مقارنة لغوية تداولية -

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب

تخصص: أدب قديم

إشراف الأستاذة:

\* عواطف سليمان

إعداد الطالبة:

• اليامنة لكل

أعضاء لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية  | الجامعة الأصلية          | الصفة  |
|--------------|-----------------|--------------------------|--------|
| حورية رواق   | أستاذ محاضر -أ- | جامعة عباس لغرور -خنشلة- | رئيسا  |
| عواطف سليمان | أستاذ محاضر -ب- | جامعة عباس لغرور -خنشلة- | مشرفا  |
| هشام تومي    | أستاذ مساعد -أ- | جامعة عباس لغرور -خنشلة- | مناقشا |

السنة الجامعية 2016 - 2017

# كلمة شكر

الحمد لله والشكر لله عز وجل أن أعاني على إنجاز هذا العمل المتواضع.  
ولا يفوتني أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير إلى أستاذتي الفاضلة  
"**عواطف سليمانى**" التي تفضلت بالإشراف والقبول لهذه الرسالة ،وقد أعطتني  
من وقتها مع كثرة أعبائها وأشغالها الشيء الكثير، وكان لآرائها وتوجيهاتها  
الأثر الكبير.

دون أن أنسى أساتذة كلية الآداب بجامعة عباس لغرور خنشلة الذين بذلوا  
جهدا طيلة هاته السنوات الفاردة.

فكما يقال: "كن عالما، فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب  
العلماء، فإن لم تستطع، فلا تبغضهم".

لكحل الياحانة



# الإهداء

الى من تجرّع مرارة الكأس ليسقيني قطرة حب

الى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

الى من أحمل اسمه بكل فخر

الى الذي لن أنساه ما حييت (أبي الغالي) رحمك ربي وأسكنك جنة الفردوس

الى من أرضعتني الحب والحنان

الى رمز الحب وبلسم الشفاء

الى القلب الناصع بالبياض أُمي الحبيبة حماك الله وأطال في عمرك

الى رياحين حياتي إخوتي

إلى الغاليتين: عائشة، وهيبة

الى فرحة البيت حبيبة قلبي بشائر

إلى حبيبات قلبي إلى اللواتي أحبهن وسأظل كذلك: صابا، نوسة، رنوشة ، وهوب

الإهداء



## مقدمة عامة:

قُرئ الشعر القديم عدة قراءات بحسب زوايا النظر العديدة، ورغم ذلك لازال هذا الشعر يُسئل الحبر الكثير لما وفّرتة مناهج النقد وآليات البحث النقدي الجديد، وفق مناهجه المختلفة، والتي تلتقي كلها في هدف واحد، وهو الكشف عن الأسرار التي يخفيها هذا التراث الشعري الهائل، الذي حاولت اليوم أن أبحث فيه من زاوية الحجاج الذي لطالما كان الشاعر يسعى بنظمه إلى إثبات رأيه أو رفض رأي غيره معتمداً جملة من آليات الحجاج اللغوية والأساليب الفنية، التي حقا لا تنفي صفته الحجاجية عنه، بل تثبتها له، ولذلك يسعى الدارسون إلى حصر الحجج المعتمدة في الشعر وبيان الفوارق الظاهرة والخفية فيما بينها، بالاعتماد على مقاييس وطرق القول في الشعر أو القول الحجاجي إن صح القول، أي طرق حجاجيه في النظم عادية؟ وفرتها اللغة له دون عناء كما وصفها المشتغلون بالحجاج؟ أم هي مكاسب تتجاوز اللغة تتحدر من عدة عوالم كعلم المنطق، وعلم النفس وعلم الاجتماع؟ فما الذي يريده الشاعر حين يرتاد منطق الحجاج؟ هل يتحول إلى خطيب؟ كما يرى القدامى، ويسمى الشعر خطبة وكفى؟ كل هذه الاسئلة وغيرها قادتني إلى تقديم إشكالية بحثي على النحو التالي: الاحتجاج بالتركرار في الشعر القديم؟ هل هو محقق فعلا؟ أم مفترض قولاً؟ وبما أنّ القول الشعري يتعلق بمن يتكلم؟ ومن يوجه إليه الكلام؟، ما هي شروط الكلام؟ لماذا لا نفتح عما نريد ونقصد؟ متى نكون مقنعين في كلامنا؟.

هذه الأسئلة المرافقة لإشكالية بحثي، كان مجالها الدرس التداولي، الذي يُعنى بشروط وأطراف عملية الكلام في إنتاج الخطاب، وخاصة الخطاب الشعري لهذا جاءت دراستي لنماذج شعرية قديمة تحمل الحجية في التكرار تداولية لها، وتقف عند حدود اللغة بالوصف والتفسير في ظل السياق الذي وردت فيه، هنا برزت أهمية الطرح التداولي الذي عدّ آخر علوم اللسانيات، والتي ربما لم تعرفها هذه الأخيرة أهمية في قدرتها على

تلقف الغاية من الخطاب، بدعوى عدم وضوح آلياتها ومبادئها، لكن شئنا أم أبننا، فإنّ دراستنا للشعر الجاهلي في ظل التداولية أفضت بنا إلى دراسة الحجاج فيه بعد مراجعة الآراء النقدية القديمة وهذه هي الأهمية المرجوة من البحث في هذا المجال ككل.

وقد اتبعت في استكمال هذا البحث منهج بنيويًا وصفيًا، وكذا تفسيريًا، كونه يحتاج إلى تفسير الظاهرة الثقافية أكثر من وصفها، لأن الوصف وحده يعزل العمل الأدبي عن مجتمعه في حين العملية الإبداعية الشعرية تتطلب باثًا ومتلقيًا. لهذا وقفت عند حدود البحث المعنون: الحجاج بالتكرار في نماذج شعرية جاهلية، بتحديد مفهوم كل مصطلح يتم بناءه وفق خطة جمعت مقدمة للعمل، ثم مدخل، ثم فصلين، الأول: نظري والثاني: تطبيقي فهو مقدم كما يلي:

التطبيقي عكفت فيه على دراسة نماذج لمقطوعات شعرية أساسها التكرار وهدفها الحجاج ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر: المهلهل بن ربيعة، والخنساء، وأمرئ القيس، ومجنون ليلى، النابغة الذبياني...إلخ.

دون أن أنسى صعوبة تحديد المنهج في الدراسات الحديثة وبخاصة المنهج التداولي الذي تعددت ممارسته وطرق اشتغاله اللساني والفلسفي والتواصلية، حتى أصبحت التداولية درسًا غزيرًا لا حدود له، ومع هذا فإنّ رحلة البحث في مجال الحجاج بالتكرار كانت ممتعة لأنها تُعلي حجة الكلمة لدى الفرد على حجة الغير، وهي غاية لإشباع غريزة اثبات الذات لدى الإنسان، لكن الصعوبة التي واجهتني هي كيفية معالجة النصوص حجاجيًا تداوليًا مع اختلاف آراء المنظرين في هذا المجال، وعلى كل أحمد الله على ما تيسر لي من مراجع في سبيل انجاز هذا العمل من مثل: كتاب العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب الحجاج في الشعر العربي القديم لسامية الدريدي.... ومع هذا فإنّ مجال البحث في الإطار الحجاجي التداولي

لازال واسع المجال ومفتوح لمن يقدم الجديد فيه. فإذا أصبت فهو توفيق من الله ، وإذا أخطأت فهو مني ، ولكم كل المعذرة والاحترام.

المدخل: التداولية و النشأة و المسار.

### 1- نشأة التداولية:

تعتبر اللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير، تعود جذورها الفلسفية إلى سقراط ثم تبعه أرسطو و من بعدها الرواقيون، بيد أنها لم تظهر بصفاتها كنظرية للفلسفة إلا على يد "باركلي" و هي تغذيها طائفة من العلوم في مقدمتها: الفلسفة، اللسانيات، و الأنثولوجيا، و علم النفس، و علم الاجتماع.

اللسانيات التداولية اتجه جديد في دراسة اللغة، شارك في تنمية البحث دراسون حيث انكبوا على دراسة الأشكال الدلالية الدالة، و اهتموا بالمقام اللغوي و أصبحوا ينظرون في القول و يتساءلون عن علاقة اللغة بالكلام و جدوى التفريق بينهما.

كما صنفت التداولية داخل نظام علاماتي عام، له جذوره في مشروع بيرس و بعض اللغويين أمثال موريس، فقد كانت في بادئ الأمر إحدى الفروع الثلاثة المكونة للسيميو لوجيا حيث أنها تتركز على ثلاثة مكونات في علم التركيب (النحو) و علم الدلالة و البراغماتية (أداء الأفراد).<sup>1</sup>

فالأول (علم لتركيب) يدرس علاقة العلامات بعضها بعض في شكل تركيب صحيح و الثاني (علم الدلالة) يدرس علاقة العلامات بما تدل عليه، و الثالث (البراغماتية) تدرس علاقة العلامات بمستعملها المسؤولين لها.

<sup>1</sup> - ينظر : نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، د. ط، ص: 167-168-169.

## 2- مفهوم التداولية (pragmatique):

بيان معنى التداولية أحسن بيان لأبد من التعرّيج على معناها في اللغة، الذي يرجع إلى بعض معاني الجذر (دول).

## أ- التداولية لغة:

يرجع مصطلح التداولية إلى الجذر اللغوي (دول)، جاء في مقاييس اللغة: الدال و الواو و اللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، و الآخر يدل على ضعف و استرخاء.

أما الأول أهل اللغة: إندال القوم، إذا تحوملوا من مكان إلى مكان، و من هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، و الدولة لغتان، يقال: يتداولون فيتحول من هذا إلى ذاك و من ذاك إلى هذا.

و أما الأصل الآخر فالدويل من النبت: ما يبس لعامه، قال أبو زيد: دال الثوب يدول: إذا بلى. و قد جعله وده يدول، أي يبلى، و من هذا الباب اندال بطينه، أي استرخى.<sup>1</sup>

- وورد في (أساس البلاغة): "دالت له الدولة، و دالت الأيام، استعطفها، قال استدل الأيام فالدهر دول و عقب و نوب، و تداولوا الشيء بينهم، و الماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما، و تقول: دواليك، أي دالت لك الدولة كرة بعد كرة".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق و ضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. م، د. ط، 1979، ص 314-314.

<sup>2</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص:303.

- و الإدالة: الغلبة، يقال: اللهم أدلني على فلان و انصرتني عليه.<sup>1</sup> و قد ورد عن الحجاج قوله: "إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها".<sup>2</sup> بمعنى: كما كنا فوقها يوما ما سنكون تحتها.
- أما لسان العرب "لابد منظور فقد جاء فيه: الدولة و الدولة: العقبة في المال و الحرب سواء، و قيل: الدولة بالضم، في المال، و الدولة بالفتح في الحرب، و قيل: هما سواء فيهما، يضمنان و يفتحان. الدولة بالفتح في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدولة، الجمع الدول، و الدولة بالضم في المال، و الدولة بالضم: اسم الشيء الذي يتداول، دارت، و الله يداولها بين الناس. وقولهم: دوايك أي تداول بعد تداول، و الدول: النبل المتداول، عن الأعرابي، و اشتد: يلوذ بالجود من النبل الدول.<sup>3</sup>

### ب- التداولية اصطلاحا:

أما الناحية الاصطلاحية و قبل بسط الكلام فيها لابد أن نخرج على تأهيل الباحث نواري سعودي للفظية (التداولية)، حيث يقول فيه: "تعود كلمة "التداولية" في أصلها الأجنبي "pragmatique"، إلى الكلمة اللاتينية "pragmaticus"، و التي يعود استعمالها إلى عام 1440، و مبناها على الجذر "pragma"، و معناه الفعل "action" ثم صارت الكلمة بفعل اللاحقة تطلق على كل ما له نسبة إلى فعل أو التحقق العلمي"<sup>4</sup> و يصنف الباحث: "أما في الفرنسية، فقليل أن تدخل إلى مجال الدراسات الفلسفية و الأدبية، فإنها استعملت في المجال القانوني، و تحديدا في عبارة pragmatique sontion، و تعني

<sup>1</sup> - اسماعيل بن حامد الجوهري، تاج اللغة و صحاح العربية، تح، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990، ص:170.

<sup>2</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، ص:303

<sup>3</sup> - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد11، ص:252—253

<sup>4</sup> - نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الإجراءات، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2009، ص:18.

المرسوم أو المنشور، الذي يهدف في مجال العلوم البحتة، لتدل على كل البحث، أو اكتشاف له صفة إمكانية التطبيق العلمي، و في وقت متأخر تسلت الكلمة إلى اللغة المستعملة، في عبارات من مثل: هذا تفكير عملي، أو هو شخص عملي، للدلالة على أن شخص ما ميال إلى إيجاد الحلول العملية و الواقعية لما قد يطرح من إشكاليات".<sup>1</sup>

و ما يفهم أو يستنتج من خلال هذا القول أن مجال لتداولية هو اللغة التي تستعمل من قبل المتخاطبين أثناء عملية التواصل، فالتداولية pragmatique مصطلح اقترن بحقل معرفي جديد، كانت له استعمالات في اللاتينية pragmaticus و في الإغريقية pragmatics منها استعماله بمعنى "عملي"، و قد ارتبط توظيفه في العصر الحديث ببداية ظهوره في الفلسفة الأمريكية "البراغماتية".<sup>2</sup>

و يقترن بهذا المصطلح في الفرنسية معينان رئيسيان هما: "محسوس" و ملائم للحقيقة أما في اللغة الإنجليزية فإن كلمة pragmatic تدل في الغالب على ما له علاقة بالأعمال و الوقائع الحقيقية.<sup>3</sup> و كل هذه المفاهيم بها علاقة بما يقتضيه هذا الحقل.

يتضح لنا مما سبق أن الجذر "دول" يدور حول معاني التناقل و التحول و التبديل و التفاعل.

و ذكر "محمود نحلة" في تعريفه للتداولية أنها دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل.

و قد علل اختياره لهذا التعريف بأنه يشير إلى أن "المعنى ليس شيئاً متصلاً في الكلمات وحدها، و لا يرتبط بالمتكلم وحده، و لا السامع وحده، فصناعة المعنى يتمثل في

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص:18

<sup>2</sup> - ينظر عبد الحليم بن عيسى، المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، دورية فضيلة محكمة تصدر عن مركز البصيرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليمية، جامعة وهران الجزائر، ع 1، 2008، ص:09.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص ن.

اللغة بين المتكلم و السامع في سياق محدد مادي اجتماعي و لغوي، وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما".<sup>1</sup>

أما الباحث "مسعود صحراوي" فيقول "فالتداولية هي علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، و يدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي و تفسيره".<sup>2</sup>

و عرفها الباحث :بهاء الدين محمد" بقوله: "فالتداولية pragmatique هي دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام la langue durage، بمعنى دراسة اللغة في سياقها الواقعي، لأنفي حدودها المعجمية أو تركيبها النحوية أي دراسة الكلمات و العبارات و الجمل كما تستعملها و نفهمها و نقصدها في ظروف و مواقف معينة، لا كما نجدتها في القواميس و المعاجم، و لا كما تقترح كتب النحو التقليدية".<sup>3</sup>

من خلال هذا و ذلك نرى بأن التداولية تهتم في انشغالاتها بعلاقة العلامات بمنتجها و مستقبلها، و سياق إنتاجها و تلقيها، فالتداولية إذن هي أبسط تعريفاتها هي دراسة اللغة أثناء استعمالها و استخدامها في سياق التخاطب، إذ نقوم على مراعاة كل ما يحيط بعملية التخاطب، للوصول إلى المعنى، إحداث الأثر المناسب من الكلام، بحسب قصد صاحبه، و تبحث في الشروط اللازمة لضمان نجاعة الخطاب في السامع.

و بالجملة فإن مصطلح التداولية مصطلح فضفاض، له وجوه عدة، صعب على الباحثين الاتفاق في شأنها، لأن لكل باحث خلفياته و منطلقاته؛ لذا من الصعب أن تظفر

<sup>1</sup>-محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دط، 2002، ص:17.

<sup>2</sup>- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلام في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص:16.

<sup>3</sup>- بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص: 18.

بتعريف جامع مانع للتداولية و هذا بإيجاز مفهوم التداولية لغة و اصطلاحاً، و لو توسعنا و تعمقنا في الجهاز المفاهيمي لهذا المصطلح لتطلب منا ذلك صفحات كثيرة.

### 3- التداولية من المنظور الغربي:

#### • تعريف شارل موريس: (charlesmorris)

يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف الأمريكي شارل موريس انطلاقاً من نظريته السيميائية، التي ميز من خلالها بين ثلاثة فروع في دراسة اللغة.

"الفرع الأول النحو و التركيب...، الفرع الثاني الدلالة...، الفرع الثالث التداولية".<sup>1</sup>

#### • تعريف ماكسيديكو: (Mascidico)

تعني التداولية عنده: "ذلك الاهتمام المنصب على مستوى لساني خاص يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالسياق المرجعي لعملية التخاطب، و بالأفراد الذين تجري بينهم تلك العملية التواصلية".<sup>2</sup>

### 4- التداولية من المنظور العربي:

#### - تعريف الجيلالي دلاش:

يرى الجيلالي دلاش بأن التداولية "تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم و خطاباتهم كما تعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم

<sup>1</sup> - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ص: 74

<sup>2</sup> - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوي تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص: 574.

لنتك الخطابات و الأحاديث... اللسانيات التداولية إنما هي لسانيات الحوار أو الملكية التبليغية أي ما يعرف "compétence de communication".<sup>1</sup>

#### - تعريف مسعود صحراوي:

يعرف مسعود صحراوي التداولية بأنها "علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، و يدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوية و تفسيره".

#### - تعريف طه عبد الرحمان:

يعرف طه عبد الرحمان التداولية بأنها "الدراسات التي تختص بوصف – و إن أمكن بتفسير - العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية و مدلولاتها و بين الدالين بها".<sup>2</sup>

وهذه ربما جملة الرؤى و التصورات التي حاولت الإلمام بمفهوم دقيق و شامل للتداولية و رغم هذه الشبكة المفاهيمية المتنوعة للتداولية إلا؛ أنها ترجع جميعا إلى تعريف (موريس) في تأسيسه لعلم العلامات، و تتفق على أن اللغة اجتماعية يمارسها أناس يعيشون في المجتمع وفق قواعد الخطاب المتعارف عليها فيما بينهم"<sup>3</sup>، و من ثم تصير التداولية جديرة بأن تسمى "علم الاستعمال اللغوي".

<sup>1</sup> - الجليلي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية و آدابها، ترجمة: محمد يحياتن، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 1998، ص1.

<sup>2</sup> - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص ن

<sup>3</sup> - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر و الأسس النظرية و المنهجية سلسلة رسائل و أطروحات، رقم 04، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، مطبعة فضالة محمد، المغرب، 1998، ص:249.

## 5- رواد التداولية:

يعتبر بيرس و موريس من المؤسسين المباشرين للسانيات التداولية في حين فريج و فتجشتاين من المؤسسين الغير المباشرين و تتبعهم "كارناب" و "بارهيل".

1- نجد بيرس الذي انطلق من عند كانط و اختلف في فهمه عنه للبراغماتية إذا اعتبرها منهج في التفكير لتحديد المعاني و ساوى بين وظائفها و نوزع فكر بيرس على ثلاثة مراحل فالمرحلة الأولى: التي يقول فيها بيرس أن كل لفظ تتحدد دلالاته وفق مقدرونا في استعماله له في حين تأتي المرحلة الثانية: التي أضاف فيها بيرس اهتمامه بالفينومينولوجيا، أي أن المقياس المعتمد في لوصول إلى المعنى هو الهدف و الغاية المقصودة، فربما يكون المكلم رسم في ذهنيته القاعدة التي يحكم بها أو أنه يبني دلالاته وفق السلوك العملي، ثم تأتي المرحلة الثالثة: التي يركز فيها عن وسائط اتصال بين الناس فيما بينهم و بذلك تتحدد الإشارة فرغبة بيرس مقتصرة على الحفاظ على الميتافيزيقيا.<sup>1</sup>

2- يأتي شارل ويليام موريس: الذي يرى أن الدليل قائم على عاملين هما ما ينطلق منه جسم فاعل في المحيط و متفاعل فيه يكون ترسيمه الدليل عنده متجلية في أربعة عناصر و هي: الدليل و المدلول عليه و عنصر الأثر و المؤول فعلاقة الأدلة ببعضها و بالأشياء هي التي توجه القارئ، و يهتم بالصيغة السلوكية في تصوره للتصرفات، فالتداولي عنده يراه أنه نشاط تواصلية أساسي في ضمنية اللغة، فيبدو موريس مختلفا عن بيرس في ربطه للتداولية بالسيميائية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - سعودي أبو زيد نواري، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الإجراءات، ، ص:18.

<sup>2</sup> - ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص:171،175،173،172.

3- بعدما تحدثنا عن المؤسسين المباشرين ننتقل إلى المؤسسين غير المباشرين و نذكر منهم فريج و فتجشتاين و البداية تكون عند فريج الذي يوضح أن اللغة الطبيعية قابلة لمعالجة دقيقة، إذ ميز بين المعنى و المرجع فالأخير هو الموضوع و يلعب السياق دورا هاما عنده.

ثم يأتي بعده فتجشتاين الذي ركز على دراسة اللغة المثلى لوصف العالم ففلسفته تسير وفق ثلاث مفاهيم و هي: الدلالة، و القاعدة، و ألعاب اللغة.<sup>1</sup>

4- نجد رودلف كارناب و باهوسيا بارهيل هذان مؤسسان متناوبين فكارناب ميز بين السيميائية المحضة و السيميائية الوصفية، فالتحليل الفيزيولوجي للسياقات تكون فيه الأعضاء الصوتية و الجهاز العصبي قاعدة بالمقارنة بالنشاطات الشفوية و يقول كارناب بأن التداولية هي قاعدة كل اللسانيات.

في حين بارهيل يشير إلى أنه كارناب هو الوحيد الذي يشير إلى تكون حدث اللغات الإصطناعية، فكارناب هو منطلق اللغات غير الإشارية و بارهيل يعترف أن المنطق اليوم بلغ نموا ملحوظا في تشكيل الوظيفة اللغوية، دون أن ننسى هانسن الذي ساهم في تطوير التداولية و فق ثلاثة درجات: التعابير المبهمة، المعنى الحرفي و كذلك نظرية أفعال اللغة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص: 179، 180، 181، 182

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 182، 183، 184، 185

## أولاً- الحجاج في الدراسات القديمة و الحديثة

## 1- الحجاج عند الغرب القدامى و المحدثين:

أ- الحجاج عند الغرب القدامى: (أرسطو، أفلاطون، السفسطائيين).<sup>1</sup>

ظهر الحجاج في بادئ الأمر مع اليونانيين و ذلك في القرن 5 ق.م، أما بالنسبة للخطابة فلقد ارتبط ظهورها بظهور الديموقراطية و ظهرت لحاجة الشعب اليوناني بعد الثورات التي عاشها. فقد احتاج إلى ألسن تساعد على استرجاع حقوقه، و يعد النص الخطابي الذي كتبه كوراس و تلميذه تيزياس أول خطابه في تاريخ الغرب، و بعدها أسست في صقلية جامعة تعليمية كان يحج إليها السفسطائيون الذين كانوا يستعملون فن الكلام لإقناع القضاة و الجماهير، كما أنهم برعوا كذلك في عديد من العلوم و استغلوا هذا لتحقيق الأرباح الطائلة، دون مراعاة تحقيق العدالة ولا البحث عن الحقيقة و اعتبروها نسبية خارجة عن الإنسان فما يراه الشخص خير فهو خير و ما يراه شر، و لقد افنتن شباب أثينا بسلاسة تفكير السفسطائيين و براعتهم في استخدام الحجج و هذا ما أثار سخط الفلاسفة لأنهم رأوا في الحجاج و الخطاب السفسطائي حقوق تضيع و قيم تصادر و لعل أول من تصدى لهم هو سقراط الذي كان ينظر لهم نظرة تحفيز و ازدياء بسبب ما يأخذ عليهم من تقاضي الأجور مقابل تعليمهم الناس ثم تبعه بعد ذلك أفلاطون ثم أرسطو فأفلاطون قد ربط بين السفسطائية و الطغيان و رأى أن حجاجهم حجاج يزيف القول و يقلب الحقائق فهو حجاج يقوم على التملق، فالفيلسوف الحقيقي هو من يحاول البحث عن الحقيقة و الدفاع عنها والبرهنة عليها، و كذلك البحث في الخير و الفضيلة لا بالعب بالألفاظ و الأفكار.

<sup>1</sup> - ينظر: علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج و رسائله - نموذجاً - معهد البحوث و الدراسات العربية، د.ط، القاهرة، أطروحة دكتوراه، 2007، ص: 29، 30، 31، 32.

— أما أرسطو فهو يختلف مع السفسطائيين إذ أنه يرى أن الحجاج يمكن أن يصدر عن المحتمل والممكن و لكنه في النهاية إلى الخير، كما أن أرسطو ثار ضد المغالطات السفسطائية و اعتبر أنها أقصر طريق إلى الانحراف و قد وضع أرسطو أركان تقوم عليها الخطابة.

1- المنهج الجدلي.

2- معرفة أنواع النفوس.

3- معرفة ما يناسب المقامات المختلفة من أساليب.

و هكذا تضافرت الجهود من الفلاسفة (سقراط و أفلاطون و أرسطو) على بناء مشروع الحجاج الذي جاء ضد التفكير السفسطائي.

— غير أن هذا الصراع كان له الأثر البالغ في التفكير اليوناني و التفكير العالمي فيما بعد و هذا ما يتجلى في تطور فن الجدل و أشكال المحاور و المناظرة و الاستدلال غير أن الكثيرين اختلفوا حول مكانة السفسطائية في الساحة العلمية فهناك من يرى أنها دفعة للفكر نحو الأمام، في حين أن هناك من يرى أنها سلبية لم تنتج إلا جملة من الأغاليط و التعريفات.<sup>1</sup>

و كذلك من مميزات هذا الصراع أنه دفع الفلاسفة إلى درس الخطاب الحجاجي ودرس أجناس الأقاويل و تبيان المسائل الفلسفية التي يثيرها كل جنس، كما أنه ركز اهتمامه على قضية اللوغوس بنائه ووظائفه وهذا ما جعل السفسطائية تؤسس علم النحو و البلاغة و الجدل.... الخ

كما أن كل من أفلاطون و أرسطو و السفسطائية أعطوا تعريفات متباينة للخطابة فأفلاطون يعرفها بقوله "صناعة قيادة النفوس بالقول" أما عند أرسطو "فهو الكشف

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع السابق، ص: 33، 34، 35، 36.

عن الطرق الممكنة" أما عند السفسطائيين "فهي صناعة إقناع" نجد أن أفلاطون لا يهمله كسب القضية و إقحام الخصم بل يهمله الوصول إلى تحقيق الفضيلة للنفس على خلاف السفسطائيين الذين يتخذون من الخطابة وسيلة للإقناع و فقط ،أما أرسطو فيسير على خطى أستاذه في أن الخطابة هدف و هو الحيلولة دون الوقوع في المآرب بل الاتجاه لتحقيق الخير و الفضيلة.

ولقد وضح ابن رشد في "تلخيص السفسطة"، مقاصد المخاطبة السفسطائية في خمسة مقاصد:

1-تبكيث المخاطب و تغليطه.

2-التشنيع على المخاطب.

3-تشكيك المخاطب في خطابه.

4-استغلال الكلام.

5-التكلم بالهذيان.

- أما أرسطو فخصص في ثلاثة أركان و مقاصد:

1-أخلاق القائل.

2-تصبير السامع في حالة نفسية ما.

3-القول نفسه من حيث هو يثبت أو يبدو على أنه يثبت.

4-و هو عند أرسطو يعتمد على الاستدلال و القياس هذه النظرية الأرسطية أكدت

أن القياس المنتج هو الذي ينطلق من الأجناس الثلاثة و هي البرهان ثم الجدل

ثم الخطابة و التي هي أشمل من الجدل و لكنها تتفق معه في كونها تنشأ على

المسائل التي من شأنها و طبيعتها أن تدرس كما أكد أن القياس السفسطائي

قياس باطل.

أما أشكال الاستدلال عنده فهي نوعان من الحجاج هما الاستقراء و القياس الحقيقي أو الظاهري...

كما أن أرسطو يرى أن الإقناع لن يأتي من الحجج فقط و إنما كذلك يأتي من نظام القول و كذلك تحدث المشاكلة و التناسب بين الأسلوب و ما يقتضيه الحال.

و القياس "قول إذا وضعت فيه أشياء أكثر من واحد، لزم منها شيء آخر غيرها اضطرارا" أي إخراج كلي من جزئياته.

أما الاستقراء "فهو نقله شيء ما على جزئيات كلي ما إلى الحكم بذلك الشيء على ذلك الكلي" فالحجج إذا قياس و استقراء و لا شيء غيرهما.<sup>1</sup>

### ب- الحجاج عند المحدثين (برلمان وتكا):

لقد كان لهما الفضل في الكشف عن جوانب عميقة من البلاغة عام 1958 من خلال بحثهما، فقد تم نشر الكتابين المؤسسين للعودة المعاصرة للاهتمام النظري بالحجاج، و هما "البلاغة الجديدة" و كتاب آخر ألفه بالاشتراك مع تتكا بعنوان "دراسة الحجاج" وعليه يعرف برلمان الحجاج على أنه "دراسة التقنيات الخطابية التي تسمح بإثارة الأذهان أو زيادة تعلقها بالأطروحات التي تعرض من أجل أن تقبلها"<sup>2</sup> و للحجاج خمسة ملامح رئيسة حسب رؤية برلمان هي:

1- أن يتوجه إلى المستمع.

<sup>1</sup>- ينظر: علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج ورسائله نموذجاً، ص: 41، 42، 43،

44، 45، 46، 47

<sup>2</sup>- فيليب بروتول جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، ط2، مركز النشر العلمي،

2001، ص: 41.

2- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

3- مسلماته لا تدو أن تكون اجتماعية.

4- لا يفتقر تقديمه إلى ضرورة منطقية.

5- ليست نتائجه ملزمة.<sup>1</sup>

و قد قسما نوع الحجاج بحسب الجمهور إلى نوعين وهما كون الاول يتمثل في الحجاج الإقناعي وهو حجاج يسعى إلى إقناع جمهور خاص، و الثاني يتمثل في الحجاج الإقناعي هو حجاج يسعى أن يسلم به كل ذي عقل و هو عام و هو النوع الذي ركزا عليه كونه عقليا.<sup>2</sup>

و هذه لمحة وجيزة و مقتضبة للحجاج عند بيرلمان و تنكا.

## 2- مفهوم الحجاج عند العرب القدامى و المحدثين:

### أ- لغة:

يعرف ابن منظور الحجاج فيقول: و الحجّة، البرهان، و قيل الحجّة ما دافع به الخصم و قال الأزهرى، الحجّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة و هو رجل محجاج أي جدل. و التحاجّ التخاصم و جمع الحجّة حجج و حاجّه محاجّة و حجاجا نازعه الحجّة و حجّه يحجّه حجّا عليه على حجّته و في الحديث: فحجّ آدم موسى أي غلبه

<sup>1</sup> - حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مدارس و أعلام، ط1، عالم الفكر الحديث، الأردن، 2010، ص:10.

<sup>2</sup> - ينظر. عبد الله صولة، الحجاج أطره و تقنياته من خلال مصنف الحجاج الخطابية الجديدة لبيرلمان و تنكا ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم، تحت إشراف حمادي صموده جامعة الآداب و الفنون و العلوم الإنسانية، د.ط، ص:75.

بالحجة (...). و الحجة الدليل، البرهان يقال حاجته فأنا محاج و حجيج على وزن فعيل بمعنى فاعل و منه حديث معاوية: فجعلت أحجّ خصمي أي أغلبه بالحجة.<sup>1</sup>

أما ابن فارس في كتابه "مقاييس اللغة" فيعرف الحجاج على النحو التالي: يقال حاجبت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، و ذلك الظفر يكون عند الخصومة، و الجمع حجج و المصدر حجاج.<sup>2</sup>

أما الزمخشري في كتابه أساس البلاغة يقول: "حجج: احتج على خصمه بحجة شهباء و بحجج شهب و حاج خصمه فحجه، و فلان خصمه محجوج و كانت بينهما محاجة و ملاجة.<sup>3</sup>

• يظهر من خلال التعاريف الثلاثة السالفة الذكر، أن اللغويين العرب القدامى يشتركون في نقطة واحدة هي أن الحجاج يكون أثناء المجادلة أو المخاصمة بين شخصين أو أكثر، حيث أنهم يرون بأن الحجة هي عبارة عن وسيلة يستعملها المتكلم للتغلب على خصمه و لهذا فإن الحجاج عند العرب القدامى يحمل طابع المنازعة و الخصومة و المجادلة نظرا لما يحدث بين اثنين من محاورة.

و لقد ورد لفظ الحجاج في القرآن الكريم في هاته الآيات:<sup>4</sup>

قال تعالى:

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ط1، مج2، دار صادر، بيروت، ص:228.

<sup>2</sup> - ابن فارس، مقاييس اللغة، ط1، مج2، دار الجيل، بيروت، ص:30.

<sup>3</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت ص:113.

<sup>4</sup> - القرآن الكريم .

« هَا أَنْتُمْ هُوَأَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66) » سورة آل عمران الآية 66

«وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (16)» سورة الشورى الآية 16

« ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ 125» سورة النحل الآية 125

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (258) سورة البقرة الآية 258

«فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ(61) سورة آل عمران الآية 61

«إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿19﴾» سورة آل عمران الآية 19

## ب- الحجاج اصطلاحاً:

يعرف طه عبد الرحمان الحجاج على أنه: "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه

دعوة مخصومة يحق له الاعتراض عليها".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> -طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، د ط، ص:226.

• و هو يقصد ذلك الكلام الموجه إلى الغير بغرض إفهامه قضية ما و توضيحها له بشرط أن يحق له الاعتراض عليها.

و يتوسع هذا الكاتب أكثر في مفهوم الحجاج في كتابه في أصول الحوار و تجديد علم الكلام و ذلك من خلال مقارنته بالبرهان حيث أعطى للحجاج صفتين رئيسيتين:

1- **الصفة الأولى:** "كونه تداولي لأن طابعه الفكري مقامي و اجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة و مطالب إخبارية و توجهات ظرفية و يهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية إنشاء موجها بقدر الحاجة"<sup>1</sup>

• إن هذه الصفة التداولية للحجاج تعطي و تمنح فرصة للجميع للاشتراك فيه دون استثناء على عكس البرهان الذي يتصف بالقواعد و تمايز في المستويات.

2- **الصفة الثانية:** "جدلي لأن هدفه اقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع و أغنى من البنيات البرهانية الضيقة، كأن تبني الانتقالات فيه لا على صور القضايا وحدها كما هو شأن البرهان. بل على هذه الصور مجتمعة على مضامينها، أيما اجتماع و أن يطوى في هذه الانتقالات الكثير من المقدمات و الكثير من النتائج"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - طه عبد الرحمان، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص:65.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ص:65.

إن هذه الصفات تبرز أن الحجاج أوسع من البرهان لأن هذا الأخير منحصر في قواعد معروفة و كأنه آلة تعيد فقط هذه القواعد على عكس الحجاج الذي يتيح مقدمات كثيرة للحصول على نتائج كثيرة، و الذي يتسم ببنيات واسعة

### 3- أنواع الحجاج:

لقد عرض طه عبد الرحمان في كتابه "اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي" ثلاثة أنواع من الحجاج: الحجاج التجريدي و الحجاج التوجيهي و الحجاج التقويمي، حيث أن كل واحد منهم يختلف عن الآخر و ذلك حسب اهتمامات كل نوع سواء كان من ناحية الشكل أو المضمون...

أ- الحجاج التجريدي: "هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها و استعمالاتها"

وعليه هذا النوع من الحجاج يعنى فقط بالشكل على حساب المضمون حيث يعتني بالعبارات دون الاهتمام بمضامينها ومقاماتها

ب- الحجاج التوجيهي: "و هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما أن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إقائها لها و لا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها و ردّ فعله عليها فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده و أفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود و الأفعال

الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلائقي عن استدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب و يجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض<sup>1</sup>

• فهذا النوع من الحجاج يهتم فقط بالمخاطب و انشغاله بكيفية ائصال فكرته أو رسالته إلى المخاطب دون الاهتمام برده فعله.

**ت- الحجاج التقويمي:** "و هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب واقفا عند حدود ما يجب عليه من ضوابط و ما يقتضيه من شرائط بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقي فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين من المستدل له أن يقوم به مستبقا استفساراته و اعتراضاته و مستحضرا مختلف الأجوبة عليها و مستكشفا إمكانات تقبلها و اقتناع المخاطب بها".<sup>2</sup>

إن هذا النوع من الحجاج جاء معاكسا للنوع الذي سبقه ألا و هو الحجاج التوجيهي الذي أعطى أهمية بالغة للمخاطب و انشغاله بإيصال رسالته إلى المخاطب دون الاهتمام برده فعله و هذا النوع لم يتوقف في حدود المخاطب وخطابه فقط بل يهتم أيضا برده فعل المخاطب "قطه عبد الرحمان" أعاد الاعتبار للمتلقي و دوره الفعّال في العملية الحجاجية نظرا لما يثيره من اعتراضات على قول المرسل حيث أنه إذا اكتفى الحجاج بأقوال المدعي فقط دون اعتراضات الطرف الآخر لن يكون هناك نزاع بين كلا الطرفين و بالتالي يفقد الحجاج قوّته، لذا يمكن لنا القول بأن

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص: 227.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص: 228.

الحجاج التقويمي هو من أفضل أنواع الحجاج نظرا اما يوفره من شروط أثناء العملية الحجاجية.

#### ثانيا: التكرار عند القدامى و الحديثين:

هناك بعض المباحث المبنوثة في كتب النحو و البلاغة، طرقها النحاة و البلاغيون و نالت بعض الدرس الموجز أحيانا، و المفصل غير المكتمل أحيانا أخرى، لكن هذه المباحث لم يستدل عنها الستار و بقيت منغلقة في طيات أوراقها، جاءت الدراسات الحديثة لتثبت أصالة هذه المباحث في غير مضانها، و من بين هذه المباحث: "التكرار" حيث يعتبر هذا الاخير ظاهرة لغوية، عرفتة العربية في أقدم نصوصها التي وصلت إلينا، و المقصود بهذا هو الشعر الجاهلي، و كذا الخطب التي كانت تلقى آنذاك، ثم إضافة إلى هذا و ذلك فقد استعملها القرآن الكريم، كما وردت في الحديث النبوي الشريف، و كلام

العرب نثره و شعره... و من ثم فهي ظاهرة تستحق الدراسة و ذلك من أجل إمطة اللثام عن بعض خباياها و كذا تبيان معالمها و التعرف على حقيقتها و مواضع استعمالها.

## 1- مفهوم التكرار:

### أ - لغة:

ورد في كتاب أساس البلاغة "للمخشري" الفعل "كرّ" هي على هذا النحو: كرر.... و كررت عليه تكراراً، و كرر على سمعه كذا، و تكرر عليه<sup>1</sup>.

كما ورد في لسان العرب لابن منظور المعنى اللغوي لمادة كرر حيث يقول: الكرّ الرجوع مصدر للفعل كرّ عليه يكرّراً وكروراً وتكرار عطف، وكرّ عنه رجع وكرّر الشيء وكرّره أعاده مرة أخرى، ويقال كرّرت عليه الحديث وكرّرت عليه وكرّرت عنه عن كذا كرّرة إذا أردته، والكرّ الرجوع على الشيء ومنه التكرار، والكرّرة من الإدارة والترديد، وهو من كرّ وكرّكر، يقال: وكرّرة الرّحى تردّادها، "وألحّ على أعرابي في السؤال فقال: لا تكررني، أراد لا تردّوا عليّ السؤال فأغلط"<sup>2</sup>.

أما في معجم العين "الكرّ" وهو الحبل الغليظ، وهو أيضا حبل يصعد به [على] النخل.... والكر: الرجوع عليه، ومنه التكرار<sup>3</sup>.

من خلال هذه التعريفات ندرك بأن أصحاب المعاجم القديمة أجمعوا على أن التكرار يتمثل في الرجوع إلى الشيء وإعادته مرة أخرى، ففي التعريف الأول " كررت عليه تكرار، وكرر على سمعة كذا " أما التعريف الثاني: "... وكر عنه رجع وكرر الشيء، وكرره أعاده....، أما التعريف الثالث ".... الكر: الرجوع عليه، ومنه التكرار".

<sup>1</sup> الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، درا الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، ص12.

<sup>2</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مجلد10، دار صادر بيروت

<sup>3</sup> - الفراهدي، العين، تح: مهدي المخزومي و ابراهيم السمرائي، ج5، باب الكاف و الراء، ص277.

## ب- التكرار اصطلاحاً:

اهتم البلاغيون بالتكرار كأسلوب من نواحي متعددة، لأنه واقع في اللفظ و المعنى على حد سواء.

**فاين الأثير** مثلاً يعرفه بقوله: "هو دلالة اللفظ على المعنى مردداً، كقولك لمن تستدعيه (أسرع، أسرع) فإن المعنى مردد، و اللفظ واحد".<sup>1</sup>

بمعنى إعادة اللفظ ذاته و ذلك للدلالة على المعنى ذاته أو نفسه، فظاهرة التكرار لديه "تقع في ترديد المعنى و تكريره، و الدال واحد.

في حين **ابن أبي الأصمع المصري** فيقول في التكرار: "و هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد".<sup>2</sup>

• ما نلاحظه هنا و كأنه يحصر التكرار في قسم واحد و هو تكرار اللفظ و المعنى معاً، ما دام قد أشار إلى الغاية و هي التأكيد، المدح، الذم أو التهويل و الوعيد.

كما يعرفه **القاضي الجرجاني** في كتابه "التعريفات": " عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد أخرى"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ابن أثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تج: محي الدين عبد الحميد، ج2، مطبعة مصر، دط، ص157.

<sup>2</sup> - ابن أبي الأصمع المصري: تحرير التعبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن، تج، حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الجمهورية العربية المتحدة، دط، ص:375.

<sup>3</sup> - القاضي الجرجاني، التعريفات، تج، نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة، ط1، 2007، ص:113.

• بمعنى إثبات الشيء بشيء عدة مرات.

و خلاصة القول أن التكرار بالمفهوم الاصطلاحي قد ورد في دائرة التأكيد، فيقال في هذا الصدد: الكلام إذا تكرر تقرر.

### التكرار عند الغرب:

احتل مصطلح التكرار مكانة مهمة لدى النقاد الغربيين فهو يترامى بين اسم التواتر أو التردد، "فجاءك دريرا" يرى بأن التكرار عبارة عن سمات ظاهرة في اللغة سواء في اللفظ أو الحرف و ذلك ما يضمن قيام اللغة.<sup>1</sup>

" ولوتمان": يعتبر التكرار صفة طبيعية في البنية الشعرية لأنها تنظمها و تنسقها<sup>2</sup> فالتكرار في الشعر أمر ضروري لا غنى عنه فهو الذي يمسح مساحة فنية في القصيد. فعناصر النص متناثرة في مختلف الأجزاء تكسب القارئ نظام التنبؤ بما هو مخفي و بما هو ظاهر و لكل قصد على العموم.<sup>3</sup>

لذا نجد بعض الأسلوبيين ينحون في نهج أسلوب النص وفق معدلات التكرار الصوتية و النحوية و الدلالية السياقية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>- ينظر، عثمان بدري، دراسات تطبيقية في الشعر العربي نحو تأصيل منهج في النقد التطبيقي، دط، 2009، الجزائر، ص، 67 .

<sup>2</sup>- ينظر: حاتم عبيد، التكرار و فعل الكتابة في الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي، مطبعة التفسير الفني، تونس، ط1، 2005، ص: 174.

<sup>3</sup>- ينظر: يوري لوتمان، تحليل النص الشعري، بنية القصيدة، تر: محمد مفتوح، دار المعارف، بيروت، دط، 1995، ص174.

<sup>4</sup>- ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، الكويت، ط 1، 1992 ص: 247.

أما "مادلين فريديريك" التي درست التكرار من منظور لساني بلاغي بالرجوع إلى المصنفات البلاغية القديمة.<sup>1</sup>

كما نجد "فليب هامون" نظر إلى التكرار وفق أبعاد عدّة و مجملها محور النظم.<sup>2</sup>

والنقاد الأسلوبيين في الغرب تفتنوا إلى ضرورة التكرار و أهميته في بلورة الشعر و على رأسهم الشكلايين الروس. و بالضبط في الشعر الغنائي بقول إيكانيوم أن البيت الواحد يحمل تكثيفا فنيا منغما متكاملا مشكلا بذلك التكرار<sup>3</sup>، فالشعراء الرومنسيون عنده يستعملون أدوات التكرار بقصد.<sup>4</sup>

أما الناقد "جان كوهين" الذي تمحورت دراسته حول موضوع التكرار عندما درس "رباعيات السأم" لبودليرو توصل إلى أن التكرار ثلاثة: على المستوى الصوتي، و التركيبي و الدلالي.<sup>5</sup>

و ننقل عند المستشرقين و كيف فهموا التكرار و على رأس "موريه" الذي اهتم بالتكرار و انطلق من بنيته الصغرى و هي الكلمة ثم الجملة و بعدها الشطر و بذلك يتضح المعنى أن تكراره يقتصر على الشعر،<sup>6</sup> فقد حاول هذا الناقد التعمق في النفس الشعرية للشاعر، فما كثر شاع، و ما شاع طبع على الشاعر.

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص: 14، 15.

<sup>2</sup> - ينظر: م ن، ص: 18.

<sup>3</sup> - ينظر: إيرليخ فكتور، الشكلاية الروسية، تر: محمد الولي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ط1، ص85.

<sup>4</sup> - ينظر: جان كوهن، النظرية الشعرية (بنية اللغة الشعرية و اللغة العليا)، تر: أحمد درويش، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، ط1، 2000، ص: 457-458.

<sup>5</sup> - موريه، الشعر العربي الحث (تطور أشكاله و موضوعاته بتأثير الأدب الغربي)، تر: الدكتور شفيح السيد و .سعد مصلوح، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د ط، 2003، ص: 320، 331، 337.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص: 341.

و يؤكد "موريه" بأن الشاعر العربي تأثر بالشعر الغربي بمعظم تقنياته بما فيه التكرار. انطلاقاً من الموسيقى التقليدية وصولاً إلى الأنماط الجديدة، ثم أن التكرار يولد نوعاً من الحماس و التفاعل ليغوص في أعماق النفس و يكشف هوية الشاعر المغمورة.<sup>1</sup>

أما الناقدة "سوزان بيرنار" في كتابها "جماليات قصيدة النثر" حيث أن الكاتب يرمي بكلماته في متون نصه في البداية و الوسط و في النهاية مع العلم أنه يختار مقياس لذلك التوظيف.

و مما سبق نجد نظرة النقاد الغرب للتكرار كانت مجتاحة في الشعر أكثر من النثر لأن الأول كان منذ الأزل مفتاح التعبير الذي يظنه الإنسان يضع فردانيته ليتميز عن أقرانه و يعبر به عن أفكاره.

## 2- التكرار عند العرب:

### أ- القدماء:

#### الجاحظ:

يعد الجاحظ من أوائل الذين تحدثوا عن التكرار، و أشاروا إلى أهميته، و بينوا مساوئه و محاسنه، حيث يقول في هذا الصدد في كتابه البيان و التبیین: "ليس التكرار عيباً، ما دام الحكمة كنتقرير المعنى، أو خطاب الغبي أو الساهي، كما أن تردد الألفاظ ليس بعي ما لم يجاوز مقدار الحاجة و يخرج إلى العبث".<sup>2</sup>

<sup>2</sup>- الجاحظ: البيان و التبیین، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص:79.

يفهم من خلال سياق هذا الكلام أن التكرار أسلوب متداول عند العرب، لكن لا بد له من ضوابط، فهو لا يستعمل إلا عند الحاجة، أما في مجال الحديث عن مساوئ التكرار، أكد الجاحظ على الحذر في استعمال هذا الأسلوب إلا عند المقتضى، كما أورد أمثلة توضيحية من كلام العرب، منها قصة بن السماك " الذي جعل يوما يتكلم، و جارية له حيث تسمع كلامه، فلما انصرف إليها قال لها: كيف سمعت كلامي؟ قالت: ما أحسنه، لولا أنك تكثر ترداده، قال " أرده حتى يفهمه من لم يفهمه، قالت: إلى أن يفهمه من لا يفهمه يكون قد مله من فهمه".<sup>1</sup>

#### • ابن رشيق القيرواني:

إضافة إلى الجاحظ نجد أن ابن رشيق لم يغفل هو الآخر عن هذه الظاهرة الفنية التي يرى بأنها فن من الفنون القولية، بل اعتبرها أسلوبا من أساليب العربية، و بناء على هذا فقد قسم ابن رشيق التكرار إلى ثلاثة أقسام: "تكرار اللفظ دون المعنى ويرى أنه أكثر أنواع التكرار تداولاً في الكلام العربي، و تكرار المعنى دون اللفظ و هو أقلهما استعمالاً، و تكرار الاثنين أي (اللفظ و المعنى)، و قد اعتبر القسم الأخير من مساوئ التكرار، بل حكم عليه بأنه الخذلان بذاته".<sup>2</sup>

#### • سيبويه:

كما نجد أيضا سيبويه من الأوائل إلى جانب الجاحظ الذين تحدثوا عن التكرار و هذا في كتابه "الكتاب"، و ذلك أثناء حديثه عن المواطن التي يستحسن فيها إظهار الأسماء

<sup>1</sup>-المصدر نفسه، ص: 90،89 .

<sup>2</sup>- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج2، تح: عبد الحميد هندوي، دار الكتب العصرية،بيروت، د.ط، 2001، ص92.

أو إضمارها، فنجده يستحسن تكرار الأسماء إذا تكررت في الجملة غير الجملة المذكورة فيها، كما استقبح وضع الاسم الظاهر موضع الضمير في الجملة الواحدة...<sup>1</sup>.

• أبو عبيدة معمر بن المتنبى:

كما تحدث أبو عبيدة معمر بن المتنبى في كتابه "مجاز القرآن" عن التكرار حينما أقر بأن التوكيد غرض من أغراضه.<sup>2</sup>

• ابن قتيبة:

إضافة إلى هؤلاء نجد ابن قتيبة في كتابه "تأويل مشكل القرآن" أقر بأن التكرار مذهب من مذاهب العرب و أن القرآن الكريم نزل بلسانهم و على مذاهبهم و هذا مبرر لتكرار بعض الآيات فيه.<sup>3</sup>

• ابن فارس:

أقرّ ابن فارس كذلك في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة" بأن التكرار من سنن العرب يراد به الإبلاغ بحسب الأمر.<sup>4</sup>

• أبو هلال العسكري:

<sup>1</sup> - سبوية، الكتاب، تح، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، ص61.  
<sup>2</sup> - أبو عبيدة معمر بن المتنبى، مجاز القرآن، ج1، تح: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، بيروت، لبنان، ط2، ص:105.  
<sup>3</sup> - ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، ص:235.  
<sup>4</sup> - ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة و مسائلها و سنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، ص:213.

لقد أفرد أبو هلال العسكري في كتابه "الفروق في اللغة" باباً سماه (الفرق بين التكرار و الإعادة) و ذكر فيه الفرق بين التكرار و الإعادة، فجاء معنى التكرار في قوله: "أن التكرار يقع على إعادة الشيء مرة و على إعادته مرات" و الملاحظ هنا أن أبو هلال لم يضيف أي جديد في تعريفه عما جاء به اللغويون في معاجمهم.<sup>1</sup>

#### • الفراء:

كما ذكر الفراء في كتابه "معاني القرآن" حينما ذكر بجواز تكرار المعنى إذا اختلف اللفظان، كما أجاز تكرار اللفظ إذا دل على معنيين مختلفين، كما أجاز بتكرار اللفظ و المعنى في الجملة إذا فصل بينهما فاصل.<sup>2</sup>

#### ب- التكرار عند المحدثين:

لقد تعرض المحدثون للتكرار أثناء دراستهم التطبيقية للقرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف و في الشعر، فالحديث عن التكرار في الدرس اللغوي الحديث، حديث بالضرورة عن نازك الملائكة التي تناولته في كتابها (قضايا الشعر المعاصر)، فلها اليد الفضلى في بسط نظرة جديدة إلى التكرار، فقد أخذ منها كثير من النقاد المحدثين، و إلى آراءها استكانوا، كما أن التكرار تقول هي بالذات — كان معروفاً عند العرب منذ الجاهلية الأولى، و عبرت عنه بأنه "إلحاح على جهة هامة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها".<sup>3</sup> و هذا الإلحاح هو ما نقصد به التعداد و الإعادة، كما ترى "أن التكرار

<sup>1</sup> - أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، دار الآفاق، بيروت، لبنان، ط4، ص:30.

<sup>2</sup> - الفراء، معاني القرآن، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ج1، ص:176.

<sup>3</sup> - نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، مطبعة دار التضامن، بغداد، ط2، 1965، ص:242.

يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة و يكشف عن اهتمام المتكلم بها، و هو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر و تحلل نفسية كاتبه".<sup>1</sup>

أي أن نازك تجعل من التكرار حالة نفسية تفرض نفسها عن اللغة و من خلال هذه الأخيرة نميزها نحن كدارسين و نقاد، لأن الإنسان مهما كانت طبيعته في تكتمه فقد خلقت اللغة لتفضحه و الأدب ليفهمه، و بذلك تصير نازك الملائكة الرائدة في ربط اللغة بعلم النفس فنحن لا نقول ما لا يقولون.

و من هذا الكلام نجد بأن التكرار يعتبر أسلوباً من الأساليب الحديثة بالرغم من وجوده في الشعر العربي القديم، لأنه يعد ظاهرة بارزة في نتائج الشعر الحديث حيث أنه لا يخلو أي ديوان من هاته الظاهرة إلا وجد، و هذا لماله من دلالات فنية و نفسية حيث يقول "عبد الحميد جيدة" مؤيدا هاته الفكرة، أن "التكرار له دلالات فنية و نفسية يدل على الاهتمام بموضوع ما يشغل البال سلبا كان أم إيجابا، خيرا أو شرا، جميلا أو قبيحا، و يستحوذ هذا الاهتمام حواس الإنسان ملكاته، و التكرار يصور مدى هيمنة المكرر و قيمته و قدرته".<sup>2</sup>

فالتكرار يعد واحدا من الظواهر اللغوية التي نجدها في الألفاظ و التراكيب و المعاني، و تحقيق البلاغة في التعبير، و التأكيد للكلام و الجمال في الأداء اللغوي، و الدلالة على العناية بالشيء الذي تكرر فيه الكلام، و نجد التكرار في القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف، و كذا الشعر و النثر.<sup>3</sup>

### 3- أنواع التكرار:

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص:242.

<sup>2</sup> - عبد الحميد جيدة: الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، ط1، 1980، ص:67.

<sup>3</sup> - ينظر: محمود سليمان ياقوت: علم الجمال اللغوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ج1، دط، 1995، ص:499.

قسم النقاد التكرار إلى نوعين: يتمثل الأول في تكرار اللفظ ويتمثل الثاني في تكرار المعنى، ولقد أشار إلى هذه القسمة ابن الأثير في قوله: "ينقسم التكرار القسمين أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ"<sup>1</sup>،

وأورد السجلماسي هذه القسمة في أثناء حديثه عن التكرار وجاء ذلك في قوله: "فذلك جنس عال تحته نوعان: أحدهما التكرار اللفظي ونسميه المشاكلة، والثاني التكرار المعنوي ونسميه المناسبة؛ وذلك لأنه إما أن يعيد اللفظ، وإما أن يعيد المعنى، فأعادة اللفظ هو التكرار اللفظي والمشاكلة، وإعادة المعنى هو تكرار المعنى أو المناسبة"<sup>2</sup>.

فمن خلال هذه الآراء يتبين لنا أن النقاد القدامى قسموا التكرار إلى قسمين: تكرار الألفاظ وتكرار المعاني.

### ثالثاً: الحجاج بالتكرار في الشعر:

دراسة الحجاج في الشعر القديم تعنى النظر في مجموع التقنيات التي يعتمدها الشاعر ليحتج لرأي أو يدحض فكرة ما محاولاً إقناع القارئ بما يقدمه له من آراء، ومع هذا فإننا نجد من المحدثين من ينفي صفة الحجاج بالتكرار في الشعر بدعوى أن الحجاج أساسه ابتذال La Banalité إذ لا يمكننا الحديث عن حجاج فردي، لأن الحجاج في نهاية المطاف هو مجموعة معارف شائعة مبتذلة، بحيث إذا ما اجتمعت كونت خطاباً حجاجياً تنسب إليه كل الخطابات الحجاجية لغير قائله، وهذا يناقض حقيقة الشعر التي تقتضي أن يكون حجاجه متميزاً وخصوصاً بناظمه لا مشابهاً لغيره، ولكن إن أخذنا بهذا المبدأ، وعدم الابتذال في الشعر، فإننا نجد النص الشعري، يسعى إلى تحقيق غاية ما، هي غاية

<sup>1</sup> - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة نهضة، مصر، القاهرة، ص:3.

<sup>2</sup> - السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، ص:476.

الاحتجاج لرأي، وهو النص المبدع الذي يخرج من دائرة الشائع المبتذل إلى دائرة الابتداعية والتفرد، ليكون صورة جديدة نسجتها الموهبة وصقلتها التجربة الشعرية للشاعر.

فلأدب شعرا كان أم نثرا هو نحت في اللغة وباللغة للإنشاء عالم قوامه الحجة والبيان والدليل على إقامة منظومة أو إيديولوجية ما، وتبقى مدى حجة هذا الإنشاء بمقدرة الأديب والشاعر على نسج اللغة وتطويرها إلى غاية الحجاج وهنا تبدو كفاءة الابتدال في استعمال الشاعر بأن يكسب شعره بناءً يسمو عن التداول المعروف إلى التداول اللامعروف لتصبح الروابط الحجاجية متى وضعها الشاعر في مكانها المناسب من القصيدة أو البيت، كان تعبيرا رائعا عن قدرته الفردية، رغم أن معرفة استعمال الروابط الحجاجية في اللغة قد تكون معروفة ومتداولة لمن يشتغل باللغة، "فالشعراء في كل هذا يتفاوتون في رسم استراتيجيات الحجاج لغاية حمل المتلقي على الأذعان بالأفانين الرافدة للحجاج"<sup>1</sup>، وما ينبغي تأكيده لمبدأ الحجاج بالتكرار في الشعر أن وظيفته أي الحجاج تدخل في نطاق ما يسمى "بسلطة النص" أي قدرة الكلمة على الفعل وهو أمر لا سبيل إلى تحقيقه خاصة إذا تعلق الأمر بمجتمع عربي، يستعمل الكلمة ويعترف بها، وبقدرتها على الفعل والتغيير وعلى حد تعبير أبو حيان التوحيدي: "...الكلمة عن العرب محل اعتقاد تتجلى مكائنها في السحر والدعاء والحن وفن القول شعرا أو نثرا إذ كان

<sup>1</sup> حافظ اسماعيل العلوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط1، 2010، ص:95

ولعلمهم بالكلام أشد من ولوعهم بكل شيء وكل ولوع كان لهم بعد الكلام فإتما كان  
بالكلام"<sup>1</sup>

وما الحجاج إلا تمتين للعلاقة بين الكلمة والفعل إذ حين يضطلع الكلام بوظيفة  
الحجاج يصبح محركا للفعل صانعا للرأي والفكرة والموقف ويصبح الشعر فعلا ضاربا  
من السحر كما في قول أبي نواس:

ومازلت بالأشعار من كل جانب أليتها و الشعر من عقد السحر

<sup>1</sup> أبو حيان التوحيدي: مثالب الوزيرين، ج1، تح: محمد الطاهر بن عاشور، الشركة الوطنية للتوزيع والشركة الوطنية  
لنشر والتوزيع بالجزائر، ط1، 1966، ص: 68

وُظِّفَ أسلوب التَّكرار في الحجاج في العديد من قصائد الشعر العربي القديم ، بل هو سنة من سننهم كما يقول ابن فارس : "من سنن العرب التكرار والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"<sup>1</sup> ويقول ابن قتيبة : "ومن مذهبهم التكرار إرادة التوكيد و الإفهام"<sup>2</sup> فنجد الشعراء ابدعوا في توظيفهم له فوقفوا على أنواع مختلفة منه تتفاوت قيمتها ويتباين فعلها في الخطاب أول هذه الأنواع :

**1- التكرار اللفظي** :الذي هو تكرار لنفس الألفاظ الواردة في الكلام وذلك من أجل اغناء دلالة الألفاظ و إكسابها قوة تأثيرية فهو قادر على الاضطلاع بدور حجاجي هام متى اعتمد في سياقات محددة وتوفرت فيه شروط معينة, فنكرار اللفظة ذاتها في أكثر من موضع يعد من أفانين القول الرافد للحجاج المدعمة للطاقة الحجاجية في الدليل و البرهان , لما له من وقع في القلوب لاسيما في سياقات خاصة كالمدح والثناء. ولعل عبارة ابن رشيق القيرواني تؤكد لنا جواز هذا الغرض في قوله : "وأولى ما تكرر في الكلام باب الرثاء لمكان الفجيرة وشدة القرحة التي يجدها المتفجع وهو كثير حيث التمس في الشعر وجد"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ابن فارس: الصحابي في فقه اللغة العربية، تح: عمر فاروق الطباع، بيروت، مكتبة المعارف، ط1، دت، ص:263

<sup>2</sup> ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، دط، ص، 149

<sup>3</sup> ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق على حواشيه: محمد يحي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص:74

ففي تكرار اسم الممدوح أو المرثي إشادة بذكره وتفخيم له في القلوب و الأسماع ومن قول الخنساء في هذا الصدد<sup>1</sup>:

وَإِنَّ صَخْرًا لَوَالِينَا وَسَيِّدِنَا  
وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَّارُ  
وَإِنَّ صَخْرًا لَمَقْدَامٍ إِذَا رَكِبُوا  
وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَقَّارُ  
وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ  
كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

في الأبيات الأنفة الذكر تذكر الخنساء صخرًا فهو الوالي والسيد الكريم المنحار كلمة منحار ونحار هي صيغة مبالغة لغرض الإكثار م الكرم الجود .

فالشاعرة ترى أخاها الشجاع المقدام في المعارك، وكذا الذي يستهدي به القوم في كل مكان فهو علم وراية للحق والجود والكرم.

والملاحظ في هذه الأبيات تكرار لاسم المرثي وهو أخوها صخرًا، وذلك للدلالة على تعلقها به ، حيث أنّ حبها لأخيها خلده التاريخ ، وظلت ترثيه طول حياتها بأجمل مرثي الشعر العربي. فتكرار نفس التركيب في أكثر من بيت هنا، هو أسلوب استعملته الشاعرة كتدعيم للنفس المفجوعة ،وتأكيد الحزن الشديد و لحجم فاجعتها .

كما تقول الخنساء أيضا<sup>2</sup>:

وَإِبْكَى أَخَاكَ وَ لَا تَنْسَى شَمَائِلَهُ      وَإِبْكَى أَخَاكَ شَجَاعًا غَيْرَ حَارِ

<sup>1</sup> الخنساء :الديوان، شرح معانيه ومفرداته، حمدو طماس، دار النشر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان، ط2، 2004، ص46.

<sup>2</sup> المرجع نفسه: الديوان، ص:64

وابكي أخاك لأيتام وأرملًا \_\_\_\_\_  
وابكي أخاك لحق الضيف  
والجـار

ظلت الخنساء في هذه الأبيات تكرر جملة "وابكي أخاك" لأربع مرات متتالية، هذه الجملة الفعلية و التي جاءت بصيغة الأمر. تحمل في طياتها تأكيد للضمير المستتر أنت، وكأنها تحث أو تطلب من نفسها البكاء، وفي نفس الوقت تأمر نفسها بالبكاء على أخيها. فهي هنا تود تأكيد فكرة الحزن، و الأسى، و الدموع، و جلل المصاب .

فمن خلال هذا التكرار المفرط الذي غايته أو الهدف منه هو الدلالة على حرقه في النفس ودمعة في العين وحسرة في القلب على فقيد كان يتميز بخصال العظماء من شجاعة وكرم وغيرها.

كما نجدها احتجت باستعمال التوكيد اللفظي في موضع آخر لتؤكد فكرة الفراق الأبدي بين الميت والحي الذي يمنع اللقاء بينهما فنقول<sup>1</sup> :

تبكي لصخر هي العبرى وقد ولهت  
ودونه من جديد الترب  
أستـار

تبكي خناس فما تنفك ما عمرت  
لها عليه رنين وهي  
مفتـار

تبكي خناس على صخر وحق لها  
إذ رابها الدهر إن الدهر  
ضـرار

<sup>1</sup> الخنساء: الديوان، ص: 45



في هذه الأبيات نجد حالة المهلهل هي نفسها حالة الخنساء وخاصة من الناحية النفسية ، فكلهما في حالة توجع وتحسر . وقد أشار ابن معصوم في كتابه أنوار الربيع إلى هذا فيقول: "ومنها زيادة التوجع والتحسر"

فالملاحظ أن النقاد العرب تحدثوا عن جواز تكرار اسم المرثي وخاصة حينما يكون الشاعر في حالة توجع وحزن ، لذا ذكر كل من المهلهل و الخنساء اسم المرثي و هما أخويهما . وبالتالي يمكن أن نقول بأن حزنهما في مرتبة واحدة ، لكن كل واحد عبر عنه بطريقة بحيث أن المهلهل قام بتكرار التركيب ذاته في أكثر من بيت من المرثية ، وذلك بذكر اسم أخيه كليباً الذي ظل يخاطبه وهو واقف على قبره ، فتمر الصورة في خاطره سريعة متوالية ، وتجري الذكريات في خاطره بمجرد الوقوف على قبره. و كأنه يذكره حينما يذهبان سويةً للقتال ، فيفرُّ الجبان من أخيه بمجرد رؤيته له، فلا يناجيه قوم ولا قبيلة.

وهنا بمجرد مخاطبة الأخ لأخيه على قبره ربما ينجلي بعض الهم الذي داهمه أثناء غيابه وفقدانه. فالملاحظ في تكرار التركيب ذاته في أبيات متلاحقة من المرثية هي تدعيم و تأكيد للحرقه و المهلهل هنا أراد أن يؤكد حرقته لفقدانه أخيه الذي كان أنيسه في حياته ، وأراد أيضا تقديم حجج وبراهين لتبيان حبه الشديد لأخيه وتركه فراغا كبيرا في قلبه خاصة وحياته عامة، لأنه كان الأنيس والصديق وليس فقط الأخ ، لذا ذكر في البيت الأول والثاني "أجيني" وكأنه يكلمه على قبره .فربما يخفف من بعض الألم الذي يسكن قلبه بمجرد الكلام معه وتذكر بعض المواقف التي جمعته بأخيه في يوم من الأيام.

ويقول المهلهل أيضا<sup>1</sup>:

<sup>1</sup> المهلهل بن ربيعة: الديوان ، ص: 31

أهاج قذاء عيني الأنكار  
هدوءاً فالدمع لها  
انحداراً.

هدوءاً فالدمع لها انحدار كأن الليل ليس له  
نهـاراً.

الملاحظ أيضاً في هذه الأبيات أن كلمات الشاعر لا تزال تجري مجرى عاطفي فيستهل رثاءه بما يظهر من حزنه فيزيد المهلهل ذكر المرثي حزناً على حزنه ودموعاً على دموعه، فقد ذكر الشاعر عبارة « هدوءاً فالدمع لها انحدار » ليبين ويعط يد ليلاً وحجة على يبكائه الذي ليس له انقطاع بغياب أخيه فهو وصفها بالانحدار للدلالة على غزارتها وكثرتها وعدم انقطاعها. فالشاعر أراد التعبير عن حزنه ولوعته، بالدموع المنحدرة والمنهمرة لغياب أعز ما لديه وهو أخوه .

فالمهلهل استعمل أسلوب التكرار ليبرهن دوماً حرقته وأراد من خلاله إفراغ ما يجول في نفسه من عواطف الحزن.

### التهويل والتعظيم:

ومن الأغراض التي يؤديها التكرار اللفظي غرض التهويل والتعظيم، فقد أشار ابن رشيق إلى جواز استعمال هذا الغرض عند الشعراء بقوله: "ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشويق ... أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه"<sup>1</sup>

ومنه قول النابغة<sup>1</sup>:

<sup>1</sup> ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ص74.

<sup>2</sup> النابغة الذبياني: الديوان، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص:67.

<sup>3</sup> ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، ص:74.

تكلفني أن أفعل الدهر همها      وهل وجدت قلبي على الدهر قادرا

أراد النابغة في هذه الأبيات الحديث عن غدر الزمن، وعدم الثقة لأن هموم الحياة لا تتوقف، محاولا التأكيد على صعوبة الدهر ومدى قدرته على تغيير الأشياء في أي لحظة.

وفي سياق آخر يخدم الاحتجاج بالتكرار اللفظي وهو:

الوعيد والتهديد:

وقد أشار ابن رشيق القيرواني إلى هذا الغرض في كتابه العمدة حيث أن الشعراء أجازوا استعمال هذا السياق لقوله: "ولا يجب للشاعر أن يكرر اسما إلا على جهة التشويق... أو على جهة الوعيد والتهديد إن كان عتابا موجع..."<sup>2</sup> ، فهذا الغرض مرتبط بالتوكيد، لأن المتكلم في تكراره الكلام يريد تأكيد تهديده ووعيده، لتحويل السامع وتخويفه.

على نحو قول الأعشى:<sup>3</sup>

أبا ثابت أو تنمون فإنما      يهيم لعينيه من الشر هائم

أبا ثابت لا تعلقك رماحنا      أبا ثابت أقعد وعرضك

سالم

أبا ثابت إنا إذا تسبقنا      سيرعد سرح أو ينبه

نائم

4 الأعشى الكبير: الديوان، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1987، ص:179.

أراد الشاعر من خلال هاته الأبيات توجيه تهديد لأبي ثابت وتحذيره وعدم المخاطرة وتجاوز الحدود، لأن القيام بأمر مخالف يعرضه لعقوبات شديدة، فالأبيات توضح اللهجة الشديدة التي اعتمدها الشاعر في تهديده لأبي ثابت مؤكداً ذلك بتكراره لاسمه في أكثر من موضع.

أو قول المهلهل ابن ربيعة في نفس السياق متهدداً بكراً:<sup>1</sup>

ذَهَبَ الصَّلْحُ أَوْ تَرَدُوا كَلِيْبًا      أَوْ أَذِيْقُ الْعِدَاةَ شِيْبَانَ ثَكْلًا

ذهب الصلح أو تردوا كليباً      أو تنال العداة هونا

وَذَلْكَ

ذهب الصلح أو تردوا كليباً      أو تذوقوا الوبال وردا

ونَهْـلًا

ذهب الصلح أو تردوا كليباً      أو تميلوا عن الحلائل عـزلاً

فهذه الأبيات ذكرها المهلهل تنبيهاً وتحذيراً لقومه من أن ينهضوا ويثأروا لموت كليب ، وأن تحاربوا الأعداء من أجل استرجاع هبة قبيلتهم، فكرر في الأبيات الأربعة من الشطر الأول نفس الجملة "ذهب الصلح أو تردوا كليباً" ليؤكد رفضه للصلح ودعوته للحرب وعدم الرضوخ لمطالب الصلح. ويمكن أن نسمي هذا التكرار الذي جاء به الشاعر في بداية كل شطر "بالتكرار الاستهلالي" المعروف عند النقاد المحدثين .

وهذا التكرار الاستهلالي يُشعر المتلقي وكأنه الكلمة المفتاح في هذه الأبيات، ووظيفة هذا التكرار الذي استعمله الشاعر هو عبارة عن تنبيه، وربما إثارة التوقع لدى السامع ؛ وهذا لمشاركة الشاعر في إحساسه ومن هنا يظهر البعد النفسي للتكرار ، إذ

2- المهلهل بن ربيعة: الديوان، ص:60،61

يستغل أحيانا نفسيا لتثبيت صورة أو فكرة معينة في ذهن القارئ، ومن ذلك قول المهلهل : "ذهب الصلح أو تردوا كليبا" التي أكد فيها المهلهل بضرورة الثأر والحرب وعدم الرضوخ للصلح.

وقد استعمل الشاعر هذا النوع من التكرار "التكرار الاستهلاكي" "لأنه كثيرا ما يكشف عن فاعلية قادرة على منح النص الشعري بنية متسقة إذ أن كل تكرار من هذا النوع قادر على تجسيد الإحساس بالتسلسل والتتابع وهذا التتابع الشكلي يعين في إثارة التوقع لدى السامع وهذا التوقع من شأنه أن يجعل السامع أكثر تحفزا لسماع الشاعر والانتباه إليه"<sup>1</sup>

وهو كثير الشيوخ في أبيات المهلهل محاولا تنبيه المتلقي لما يقوله. ومحاولا إقناعه بما يقدمه من كلام بضرورة الثأر لأخيه.

#### التنبيه والتحذير:

هذا الغرض ضروري في التأكيد والتنبيه على الأمر المكرر والتحذير منه، فمن سنن العرب التكرير والإعادة لإرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر المكرر. ومن أمثلة ذلك قول الشاعر مسكين الدرامي:<sup>2</sup>

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَأَخَا لَهُ  
كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَاءِ بَغَيْرِ سَلَاحٍ

كرر الشاعر لفظة "أخاك" وذلك لتبيان مدى أهمية الأخوة في قلبه حيث أنه اعطى لها مكانة كبيرة في قلبه مادام ينبئه، لها وأعطى حجة بأنه من لا أخ له وكأنه ساع وذاهب إلى الحرب بغير سلاح وقد كرر هذه اللفظة "أخاك" ليؤكد أن الأخ غير أي شخص آخر،

1 التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة أسلوبية، موسى ربابعة، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الخامس، العدد

الأول، العام 1990 ص:15

2 مسكين الدارمي، الديوان، تح: كارين صادر، بيروت، ط1، 2000، ص:33.



مثلها فجاؤوه بها فجزَّ ناصيتها وقطع ذنبها وكان أول من فعل ذلك من العرب فاتخذته العرب سنة إذا قتل أحدهم عزيز وأراد أن يطلب الثأر .

يبدأ في معظم أبياته بالقول "قربا مربط النعامة مني" والنعامة هي فرس الحارث وفي مطالبته بتسليمه زمام الفرس نوع من الاستعداد للقتال الذي لا يعوقه إلا تعاضم حجم الحزن الذي خلفه مقتل ابنه ، وكرهه المتأصل للدخول في هذه الحرب التي كان أحد من حاولوا إطفاء نيرانها. وذلك ربما يفسر طلبه المتكرر بتمكينه من فرسه \*النعامة\* التي لم يعد يفصله عن خوض غمار المعركة إلا امتطاءها.

وفي هذا الجزء من القصيدة يردد البيت "قربا مربط النعامة مني" الذي كرره مرات ومرات بسرد ما أحدثه فيه مقتل ولده متعددا مناقبه، متوعدا قاتله بالثأر. وإنما ردد هذه الجملة من أجل تأكيده وعزمه للحرب منبها تغلب بإصراره على ذلك من أجل ابنه.

### المدح:

يقول المنخل اليشكري:<sup>1</sup>

ولقد شربت من المدا مة بالقليل و الكثير .

ولقد شربت من المدا مة بالصغير و الكبير .

ولقد شربت الخمر بالجيد ل الإناث و بالذكور .

فتكرار التركيب ذاته في هذه الأبيات المتلاحقة من المدحية، تدعيم للنفس المتألّمة، المهمومة من الدنيا ، وتأكيذا على مواصلة الشرب للخمرة ( المدامة) بكل حال من الأحوال، وبكل المقادير و الاحجام.

<sup>1</sup> - الجاحظ، البيان و التبیین، 1تج : درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، ص582.



لإفادة الغزل و النسب أو التلذذ، بذكر اسم المحبوبة، و هذا ما أشار إليه ابن رشيق القيرواني في قوله:<sup>1</sup>

«لا يجب للشاعر أن يكرر اسما إلا على جهة التشوق و الاستعذاب، إذا كان فيتغزل أو نسيب»، كما جاء في قول امرئ القيس:<sup>2</sup>

دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِيَاتٌ بذي الخَالِ      أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمٍ  
هَطَّ  
سَالِ.

وَتَحَسَبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ كَعَهْدِنَا      بُوَادِي الخَزَامَى أَوْ عَلَى رَأْسِ أَوْ  
عَالِ.

وَتَحَسَبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ تُرَى طَلًّا      مِنَ الوَحْشِ أَوْ بِيضًا بِمِثَاءِ  
مَخَالِ.

لِيَالِي سَلْمَى إِذْ تُرِيكَ مُنْضَدًّا      وَجِيْدًا كَجِيْدِ الرِّيمِ لَيْسَ  
بِمِعْطِ سَالِ.

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن الديار التي كانت تعيش فيها سلمى، وتأكيدا على اندثارها و زوالها التي كانت في منطقة ذي الخال لأن السحب قد أمطرت عليها طويلا، و أن سلمى كانت تظن أنها تبقى على هذه الحالة التي كانا عليها في هذين المكانين " ذي الخال وواد الخزامى"، و يتحدث أيضا عن حال سلمى بعد انتقالها من البداوة و تحسب أنها لا تزال تنتظر إلى و لد الطباء و بيض النعام، و يتذكر تلك الليالي

<sup>1</sup> - ابن رشيق، العمدة، في محاسن الشعر و آدابه و نقده، (ج2)، ص 74.

<sup>2</sup> - امرئ القيس، الديوان، بشرح أبي سعيد الشكري المجلد1، تح: أنور عليان أبو سليم، محمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث و التاريخ، الإمارات ، ط1، 2000، ص:312،310،309،306.

التي كان مع حبيبته فيها، و يذكر جيدها الحسن الذي شبهه بجيد الأطباء وليس مجرد من القلادة.

فتكرار سلمى في الابيات الأربعة هي جواب خاص بالشوق و الحنين و الاستعداد التي يعيشها الشاعر وهو في حالة تذكر و غزل. فكان للتكرار تخصيص لحيه و شوقه للأيام التي كان يقضيها مع محبوبته، أي أنه استعمل التكرار الذي من خلاله أراد التأكيد على الحالة النفسية التي تختلجها، وشوقه الشديد لمحبوبته، ومن كل هذا وذاك نرى بأن تكرار اسم الحبيبة في مقطع غزلي، هو من الحجج المعتمدة في تأكيد العشق و الاستدلال علا صدق العاطفة، و جدارة الشاعر بالوصال وهو أمر تفتن إليه القدامى فأجازوا للشاعر العاشق تكرار اسم محبوبته وهو ليس بالأمر الغريب عند العرب بل كان عادة معروفة عندهم لأن للمحبة مكانة خاصة عندهم.

ومنه قول قيس بن ذريح:<sup>1</sup>

أَلَا لَيْتَ لُبْنَى لَمْ تَكُنْ لِي خَلَّةً      وَلَمْ تَرَبِّي لُبْنَى وَكَا أَدْرٍ مَا هِيَا.

نجد الشاعر هنا يكرر اسم لبنى عدة مرات للدلالة على مدى الأسى، و الحزن والألم الذي يسكن قلبه، و ذلك بعد محبته للبنى وهنا حمل التكرار دلالة الندم و الحسرة على معرفته للبنى لأنها السبب في معاناته، فمن شدة عشقه لها تمنى لو لم يعرفها و لم تكن له خلية يوما، فهذا ان دل إنما يدل على مدى حبه لها، ومدى تعلقه بها.

وفي قول مجنون ليلى في نفس السياق دوما:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - قيس بن ذريح، الديوان، شرح راجي الاسمر، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1997، ص110.  
<sup>2</sup> - قيس بن الملوح، الديوان، رواية ابي بكر الوالي، دراسة و تعليق : يسرى عبد الغنى، دار الكتب العالمية، لبنان، ط1، 1990، ص63.

أما الذي أبلى بليلى بليتي  
وأصفى ليليى من مودتي  
المحضــــا.

لأعطيت في ليلى الرضاض بيعها  
ولو أكثروا لومي ولو أكثروا  
لقرضــــا.

فكم ذاكر ليلى يعيش بكربة  
فينفض قلبي حين يذكرها  
نفضــــا.

الشاعر " قيس ليلى " كرر اسم ليلى ليرز المحبة وتعلقه الشديد بليلى العامرية و تأكيده على استعداده للموت من أجلها فهي بالنسبة له الأنيس و الملاذ و الحب الحقيقي، ولا يمكن أن ينساها، حتى وإن قام قومه بلومه، إلا أنه سيبقى ذاكرها لها في كل زمان و مكان.

إذن فالتكرار هنا حمل دلالة تأكيد للمشاعر التي يكنها قيس لمحبوته وكذا شدة وفاءه لها رغم المصاعب و العراقيل .

فالشاعر هنا وكأنه بتكراره لاسم محبوبته يود في تقديم حجة على تبيان حبه لها خلال تكراره لاسمها في أكثر من موضع و هذا يعدّ رافد من روافد الطاقة الحجاجية .

ومن هذا وذاك نجد بأن الشاعر الجاهلي يستعمل الحجاج بالتكرار اللفظي ليكون البديل المادي عن الضعف المعنوي الذي تمتلئ به نفسه وهو يودع أعباءه بكلمات لا توقف موتا، ولا ترجع ميتا، ولا تتلج صدرا يتوهج بنار الفراق هذا من جهة ،ومن جهة أخرى نجده يتلذذ بهذا الحجاج بالتكرار من خلال ذكر من يحبه ،ومن له مكانة كبيرة في قلبه، وبالتالي يظل يذكره في أكثر من مقطع من أبيات شعره سواء لغرض التغزل به أو مدحه ،وهذا لعظمة مكانته في قلبه. إذن فعن طريق الحجاج بالتكرار يحاول الشاعر إفراغ ما يجول في نفسه، و خواطره لتصل إلى ذهن السامع أو المتلقي كما هي.

## 2- التكرار المعنوي "أو تكرار المعاني":

و هو الذي يتكرر فيه المعنى و لا نجد في العبارة ألفاظا متكررة، أو هو الذي «  
يتمثل في إعادة الحجة والدليل لا بلفظه بل بمعناه»<sup>1</sup> فالشاعر يوهم بتقديم خطاب  
حجاجي، تتنوع فيه الحجج و البراهين المطروحة لصالح فكرة معينة، ولكنه في واقع  
الأمر يسترجع و يعيد ما قاله، و يكرر ما استدل عليه، فهو تكرار مضلل، ولكنه يؤثر  
على نفسية المتلقي وذلك لكونه عاجز عن اكتشافه بشكل مباشر.

وقد استعمل الشعراء الحجاج بالتكرار المعنوي لا اللفظي في العديد من أغراض الشعر  
مثل:

المدح:

كقول المنخل اليشكري في بقية مقطوعته الشعرية السالفة الذكر.<sup>2</sup>

فإذا سكرت فإنني رب الخورنق و السديـر.

فإذا صحت فإنني رب الشويهة و البعيـر.

يارب يوم للمنخل قد لها فيه

تصبر.

فالشاعر هنا يحتج لسكره، حتى أنه يرى نفسه مالك قصر النعمان بن المنذر (الخورنق)،  
وما أحاط به من نهر السدير، كما يستدل على حبيبته حين يستفيق، فيجد نفسه رب شاة و  
بعير اللذين يملكهما، فهو يأتي بحجتين تمثيلتين في ظاهر القول، و لكنه في حقيقة الامر  
كرر الحجة مع تغيير بسيط، حيث أقرّ في صحوته أنه ربّ شاة وبعير، لكن من التكرار

<sup>1</sup> - سامية الريددي: الحجاج في الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، ، 2008، ص172.

<sup>2</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ص582.

ما هو مخفي، و مضمّر وهو أشدُّ أثرًا في المتلقي، إنّه التكرار الذي يحمل إضافة دقيقة لمكرر، و هذا النوع من التكرار هام وضروري في الخطاب الحجاجي؛ « فالمتكلم حين يستعيد ما قاله ويضيف إليه إنما ينطلق من أمر ويبني عليه فما كان مقدمة يصبح حجة وما كان حجة يصبح مقدمة لحجة أخرى.»<sup>1</sup>

الغزل:

يقول كثير عزة:<sup>2</sup>

وإني وتهيامي بعزة بعدما  
تخلت مما بيننا و  
تخأَّت .

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما  
تباوأ منها للمقبل  
اضمحلت .

كأن وإياها سحابة محل  
رجاها فلما جاوزته استهأَّت .

فالشاعر هنا يحتج ليأسه من ودّ "عزة" وحبها ويستدل على خيبته في نيل وصالها، فهو يخبرنا، بما يکنه لمعشوقته من حب؛ فلا يجد ما يطغى أوامه، لان عزة ليست دانية منه، ولا مُجَازِيَتَه حَبًّا بحبِّ، ومن هنا كان ذلك اليأس سببا فيأتیان الشاعر بحجتين تمثيليتين في ظاهر القول، ولكنه في واقع الأمر كرر الحجة ذاتها مع تصرف طفيف، إذ جعل رجاءه كرجاء أحدهم ظلّ الغمامة ليستظل تحتها من حرارة الشمس فاضمحلّت و تركته صاحيا، و جعل المحل في البيت الثاني يرجو سحابة ذات ماء فأمطرت بعدما جاوزته".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص، 172.

<sup>2</sup> كثير عزة، الديوان: شرح وتح: رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1996، ص46.

<sup>3</sup> سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص، 172.

## التهديد:

يقول المهلهل بن ربيعة<sup>1</sup>:

فَلَا تُرْكَنَنَّ بِهِ قِبَائِلَ تَغْلِبَ قَتَلَى بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَ  
مَكَانٍ.

قَتَلَى تُعَاوِرُهَا النَّسُورُ أَكْفَهَا يَنْهَشُهَا وَ حَوَاجِلَ  
الْغَرِيْبَانِ.

يتهدد المهلهل في هذه الأبيات بني تغلب ويعددهم بحرب لا مثيل لها وذلك ثأراً لمقتل أخيه كليب فيكرر المعنى (تركهم قتلى) لكن دون السقوط في المعنى التام إذ يضيف إليه ما يشيء بتقدم في خطابه الموجه إلى قاتلي أخيه، إذ سيتركون صرعى في كل مكان فتضيق بهم الأرض بجثثهم، و ذلك حجة على سوء ما ينتظرهم وهنا المعنى يصبح مقدمة لحجة أخرى وذلك لكثرة القتلى و تشتتهم في كل مكان أمر يؤدي إلى عجز القبيلة عن دفن جثث قتلاها فتترك عرضة لوحوش الصحراء و طيورها الكاسرة (النسور و الغريان). وذلك يشكل دليلاً أقوى من الأول على فداحة ما ينتظرهم فالتكرار لهذا المعنى جاء لأنه يقوم على تطور الطاقة الإقناعية في الكلام.

وتقول الخنساء:<sup>2</sup>

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ رَامَوْهَ بِأَجْمَعِهِمْ رَامُوا الشُّكِيمَةَ مِنْ ذِي لُبْدَةَ ضَارَّارٍ

يحمل هذا البيت توكيدا معنوياً والدليل على ذلك كلمة "بأجمعهم" هذه الأخيرة وظيفتها تأكيد كل ما يمكن افتراضه حساً أو حكماً، فنقول: «يوم راموه بأجمعهم» فهي تؤكد فكرة "راموه" على الجميع أي أن الجميع اشترك في الإحساس و الموقف على

<sup>1</sup> المهلهل ابن ربيعة: الديوان، ص: 84.

<sup>2</sup> -الخنساء، الديوان: ص: 55-

أخيها، دون أن يتبادر إلى أذهاننا أن أحدهم يمكن أن يتغير عنه الموقف أو الإحساس تجاه الموضوع برمته فهي باستعمالها للفظه "أجمعهم" تكون أزلت أي شك أو إبهام إلى ذهن السامع أو القارئ فالحكم هنا شامل لا يستثني أحداً.

وتقول أيضاً<sup>1</sup>:

لو كان يفدي لكان الأهل كلهم واما أثمر من مال و أوراق.

وكأن الخنساء تقول: لو كان أخوها يفدي بالروح و المال لفديناه بأرواحنا، و أموالنا. ومن هذا المنطلق لفظه "كلهم" المقترنة بضمير يعود على المؤكد وهم "الأهل" للدلالة على التعميم الكامل للجميع؛ أي أن الحكم معم على الجميع فهي بذلك لم تستعمل التكرار اللفظي و إنما استعملت تكراراً معنوياً أرادت من خلاله إعطاء دليلاً قاطعاً على كون الأهل، و الجميع يشترك على نفس الإحساس تجاه غياب "صخرا" وأن أهله يفدونه بالغالي و النفيس في سبيل تحقيق عودته لكن للأسف الأمور لا تعود بالمال و الذهب.

وقبل أن نختم حديثنا عن الحجاج بالتكرار بنوعيه اللفظي والمعنوي نقول أن الدافع إلى استعمال الشعراء لهذا الأسلوب هو أن الفكرة واللغة يعجزان أمام التعبير عما يختلج نفسية الشاعر، فخير مثال المهلهل و الخنساء فقد استعملتا هذا الأسلوب للتعبير عن حزنهما الشديد على فقدان أخويهما، وكذا أرادا تأبين أخويهما بذكر القيم والخصال التي ينتم بها كل منهما.

والتكرار يكون في شكل تأكيد يأخذ هذا الأخير أشكالاً مختلفة باختلاف السياقات، ولكن الغرض الأول والأخير هو تأكيد وترسيخ مجموعة من الأفكار التي هي في نفس الشاعر إلى ذهن القارئ أو السامع.

<sup>1</sup> لخنساء: الديوان، ص: 89



## خاتمة عامة:

أول ما توصلنا إليه من خلال تحليل نماذج شعرية قديمة، وبعد الاشتغال بالمنطق الذي يحكم القصيدة الجاهلية من كونها تحمل تفكك وتشتتا في بناء الصور تناقض في أجوائها النفسية، لكن بعد النفاذ إلى عمقها وبعد التمسك بفكرة تعدد المعنى في الإبداع بتحليل الحجاج بها والوقوف عند أهم روابطه برصد أنواع الحجج وتتبع نتائج الخطاب الشعري، التي يسعى الشاعر إلى التدليل عليها، وبذلك كانت نتائج الحجاج في الشعر القديم تقوم على عدة امتيازات منها:

1 الشاعر كالمسحر يفعل بالكلمة ويوهم الناس بما ليس له أثر، يؤثر في المتلقي بمختلف أساليب البلاغة بربط علاقة بين الجمال والبلاغة ومبدأ التحريض MANIPULATION والتحريض هنا ليس بحتميته، بل يأتي بأمرين هما وعي المتلقي التام بالوسائل التي يعتمدها الشاعر في احتجاجه وإلهامه بطرق الحجاج. بحكم انتمائه إلى وسط ثقافي معين هو الوسط العربي، والثاني عدم وجود اختلال بين الشاعر والمتلقي لأن الشاعر يبقى في نظر المتلقي ذا مكانة راقية تستوجب احترامه، وله حرية قبول هذه العلاقة أو رفضها.

2 خطورة الضمني والمسكوت عنه في الشعر، الذي يتطلب محاجا ومتلقي متقف في كشف حججه.

3 غاية الحجاج بالتركرار في الشعر هي: تحقيق الانفعال المنشود لدى المتلقي بإثارته وتهيئه لقبول حجج الشاعر.

4 فرض فكرة العجيب في النص الشعري القديم الذي يمارس سلطة على المتلقي وهو فضل العجيب البعيد على الهادئ القريب، كمثل متى كان وجه البنية خفيا كان أبلغ أثر في حججه.

5 كل ما يعدُّ من أفانين الحجاج وروافده إنما هو جوهر في العملية الشعرية، وخصائصه المميزة لا يختلف عنها لا القدامى ولا المحدثين.

✓ القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع المصادر:

✓ ابن أبي الأصم:

1. : تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الجمهورية العربية المتحدة، دط،

✓ ابن الأثير:

2. : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: تح: محي الدين عبدالحميد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: تح: محي الدين عبد الحميد، ج2، مطبعة مصر،

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، مصر، القاهرة

✓ الأعشى:

3. الديوان، دار صادر، بيروت، دت

✓ امرئ القيس:

4. ديوان امرئ القيس وملحقاته، مجلد 1، بشرح أبي سعيد الشكري، تح: أنور عليان أبو سويلم، محمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات، ط1، 2000

✓ بهاء الدين محمد مزيد:

5. : تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر و التوزيع، ط1، 2010.

✓ الجاحظ:

6. البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط

✓ الجوهرى:

7. تاج اللغة و صحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،

بيروت لبنان، ط1990، 4.

✓ الجيلالي دلاش:

8. مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد

يحياتن، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 1998،

✓ حاتم عبيد:

9. التكرار وفعل الكتابة في الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي، مطبعة التفسير

الفني، تونس، ط1، 2005،

✓ الحارث بن عباد:

10. أنسعد الهادي أبو هلال، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث "المجمع الثقافي"، أو

ظبي، ط1، 2008،

✓ حافظ اسماعيل العلوي:

11. الحجاج مدارس وأعلام، عالم الفكر الحديث، الاردن، ط1، 2010،

✓ أبو حيان التوحيدي:

12. مثالب الوزيرين، ج1، تح: محمد الطاهر بن عاشور، الشركة للتوزيع

والشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر، ط1، 1966،

✓ الخنساء:

13. الديوان، شرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2000،

✓ ابن رشيق القيرواني:

14. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد يحي الدين عبد الحميد

دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981

✓ الزمخشري:

15. أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود، محمد علي بيوض، دار

الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998.

✓ سامية الدريدي:

16. الحجاج في الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008

✓ سيوييه:

17. الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1،

حققه وفصله وعلق على حواشيه: محمد يحي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت،

لبنان، 1981، ط5

✓ سعودي أبو زيد:

18. في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والاجراء بيت الحكمة للنشر والتوزيع،

سطيف، الجزائر، ط1

✓ السجلماسي:

19. المنزوع البديع في تجنيس أساليب البديع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان،

ط1، 1980

✓ صلاح فضل:

20. بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1992

✓ طه عبد الرحمن:

21. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار

البيضاء، ط1

اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب

✓ عبد الحميد جيدة:

22. الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، ط1، 1980

✓ عبد الهادي بن ظافر الشهري:

23. استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة،

بيروت، ط1، 2004

✓ عثمان بدري:

24. دراسات تطبيقية في الشعر العربي نحو تأصيل منهج في النقد التطبيقي،

الجزائر، دط، 2009

✓ أبو عبدة معمر بن المثنى:

25. : مجاز القرآن، ج1، تح: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، بيروت،

لبنان، ط2

✓ ابن فارس:

26. الصاحبي في اللغة و مسائلها و سنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق

الطباع، كتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1.

27. مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط1، 1979.

✓ الفراء:

28. معاني القرآن، ج1، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتب، القاهرة،

مصر، القاهرة،

✓ الفراهدي:

29. معجم العين: تح: مهدي المخزومي و ابراهيم السمراي، دط.

✓ القاضي الجرجاني:

30. التعريفات، تح: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة، ط1،  
2007

✓ ابن قتيبة:

31. تأويل مشكل القرآن، دار الكتب العلمية، لبنان تح: ابراهيم شمس، بيروت  
دط،

✓ قيس بن ذريح:

32. الديوان، شرح راجي الاسمر، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1997

✓ قيس بن الملوح:

33. الديوان، رواية أبي بكر الوالي، دراسة وتعليق يسري عبد الغني، دار الفكر  
العلمية، لبنان، ط1، 1990

✓ مسعود صحراوي:

34. التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث  
اللساني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005

✓ مسكين الدارمي:

35. الديوان، شرح راجي الأسمر، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1997

✓ محمود سليمان ياقوت:

36. علم الجمال اللغوي، دار المعرفة الجامعية، ج1، مصر، دط، 1995

✓ ابن معصوم:

37. أنوار الربيع في أنواع البديع، ج5، تح: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان،  
العراق، ط1، 1969.

38. ابن منظور:

39. لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 10، مج 11.

✓ المهلهل:

40. الديوان، إعداد وتقديم: طلال حرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997  
✓ النابغة الذبياني :
41. الديوان، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2  
✓ نازك الملائكة:
42. قضايا الشعر المعاصر، مطبعة دار التضامن، بغداد، ط2، 1965  
✓ نوارى سعودي أبو زيد:
43. في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر،  
ط1، 2009  
✓ نعمان بوقرة:
44. المدارس اللسانية المعاصرة، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، ط1،  
✓ أبو هلال العسكري:
45. الفروق في اللغة، دار الآفاق، بيروت، لبنان، ط4  
المجلات :  
✓ عبد الحليم بن عيسى :
46. المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، دورية فصيلة محكمة تصدر عن  
مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، جامعة وهران،  
الجزائر، العدد1، 2008
47. التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة أسلوبية، موسى ربابعة، مجلة مؤتة  
للبحوث والدراسات، المجلد الخامس، العدد الأول لعام، 1990.  
الكتب الأجنبية:  
✓ إيرليخ فكتور:
48. الشكلائية الروسية، تر: محمد الوالي، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء،  
ط1، ، 2000

✓ جان كوهن:

49. النظرية الشعرية لبنية اللغة الشعرية واللغة العليا، تر: أحمد درويش دار  
غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000

✓ سوزان بيرنار:

50. جمالية قصيدة النثر، تر: زهير مجيد مغامس مطبعة الفنون، بغداد، نقلا عن  
محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البيئة الدلالية والايقاعية

✓ فيليب بروتول جيل جوتيه:

51. تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، مركز النشر  
العلمي، ط2، 2011

✓ موريه:

52. الشعر العربي الحديث تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي،  
تر: شفيق السيد، وسعد مصلوح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة  
، ط، 2003

✓ يوري لوتمان:

53. تحليل النص الشعري، بنية القصيدة، تر: محمد مفتاح، دار المعارف،  
بيروت، ط، 1995

54. المذكرات:

✓ عبد الله صولة:

55. الحجاج أطره وتقنياته من خلال مصنف الحجاج الخطابة الجديدة لبرلمان  
ونتكا ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم تحت  
إشراف حمادي صمودة جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية تونس، دت

✓ علي محمد علي سليمان:

56. كتابة الجاحظ في نظريات الحجاج ورسائله نموذجا معهد البحوث

والدراسات العربية القاهرة، أطروحة دكتوراه 2007

✓ مصطفى غلفان:

57. اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية

والنهجية سلسلة رسائل وأطروحات، رقم4، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب

والعلوم الإنسانية مطبعة فضالة محمد، المغرب، 1998

## فهرس الموضوعات

|     |                                                                      |
|-----|----------------------------------------------------------------------|
|     | كلمة شكر                                                             |
|     | إهداء                                                                |
|     | فهرس الموضوعات                                                       |
| أ-ب | مقدمة.....                                                           |
|     | ا مدخل: التداولية النشأة<br>والمسار.....                             |
| 02  | 1-نشأة التداولية.....                                                |
| 03  | 2-مفهوم التداولية: لغة<br>واصطلاحا.....                              |
| 07  | 3-التداولية عند الغرب.....                                           |
| 08  | 4-التداولية عند العرب.....                                           |
| 09  | 5-رواد<br>التداولية.....                                             |
| 12  | II- الفصل الأول: ماهية الحجاج والتكرار عند القدامى<br>والمحدثين..... |
| 12  | اولا: الحجاج في الدراسات القديمة<br>والحديثة.....                    |
| 12  | 1-الحجاج عند الغرب القدامى (أرسطو، أفلاطون<br>والسفسطائيين).....     |
| 15  | 2-الحجاج المحدثين (بيرلمان، وتيتكا).....                             |
| 16  | 3-مفهوم الحجاج عند العرب القدامى والمحدثين: لغة<br>واصطلاحا.....     |
| 19  | 4-أنواع الحجاج.....                                                  |
| 22  | ثانيا: التكرار عند القدامى والمحدثين.....                            |
| 22  | 1-مفهوم التكرار: لغة<br>واصطلاحا.....                                |
| 24  | 2-التكرار عند                                                        |

|       |                                                                      |
|-------|----------------------------------------------------------------------|
|       | الغرب.....                                                           |
| 26    | 3- التكرار عند<br>العرب.....                                         |
| 30    | 4- أنواع<br>التكرار.....                                             |
| 31    | ثالثا: الحجاج بالتكرار في<br>الشعر.....                              |
| 50-34 | III- الفصل الثاني: الحجاج بالتكرار في نماذج من الشعر<br>الجاهلي..... |
|       | 1- الخنساء                                                           |
|       | 2- المهلهل                                                           |
|       | 3- النابغة الذبياني                                                  |
|       | 4- الاعشى الكبير                                                     |
|       | 5- مسكين الدارمي                                                     |
|       | 6- الحارث بن عباد                                                    |
|       | 7- المنخل اليشكري                                                    |
|       | 8- امرئ القيس                                                        |
|       | 9- قيس بن ذريح                                                       |
|       | 10- قيس بن الملوح (مجنون ليلى)                                       |
|       | 11- كثير عزة                                                         |
| 52    | خاتمة.....                                                           |
|       | قائمة المصادر والمراجع.                                              |
|       | فهرس الموضوعات.                                                      |

## ملخص:

- الحجاج مجال غني من مجالات التداولية، يشترك مع العديد من العلوم.
- الحجاج هو تلك القدرة التي يمتلكها المتكلم ويستعين بها في إقناع متلقيه.
- يعتبر الحجاج في الفكر اليوناني القديم وعند أرسطو تابعا للبرهان من جهة، وللخطابة من جهة أخرى.
- الشاعر دائما يكرر ما يثير اهتماما عنده، وهو في الوقت نفسه يود أن ينقله الى نفس مخاطبيه.
- الحجاج عند العرب ارتبط بالجدل وظهر مرادفا له، وقد استعمله الشعراء وذلك لإثبات رأيهم ورفض رأي غيرهم، كما كان للتكرار نصيب في ذلك إذ أنهم اعتمدوا الحجاج بالتكرار الذي كانت الغاية منه هو تحقيق الانفعال المنشود لدى المتلقي بإثارته وتهيئته لتقبل حجج الشاعر.

## Résumé

L'argumentation est un Domain riche parmi les domaines pragmatiques qui a des points communs avec plusieurs disciplines

C'est la capacité que l'orateur utilise pour convaincre ses Interlocuteurs.

Elle est considérée d'une part un art de présenter des preuves et d'autre part un art de locution chez Aristote et les anciens grecques.

Le poète répété toujours ce qui L'intéresse et en même temps il veut le transmettre à ses interlocuteurs

L'argumentation chez les arabes est utilisée pour prouver leurs opinions et refuser celles des autres. En utilisant la répétition dans leur

Argumentation pour préparer l'interlocuteur à accepter les arguments du poète